الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

– مستغانم–

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الأدب العربي

الموضوع:

الحس المأسوي في قصيدة العربية المعاصرة

–محمود درويش أنموذجا–

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

تخصص: أدب حديث معاصر.

إعداد الطالبة:

وافي وفاء.

إشراف الأستاذ:

أ.المكروم سعيد

الدكتور سعيد المكروم
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة مستغانم

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة
زيتوني كريمة		رئيسا
المكروم السعيد		مشرفا ومقررا
لحسن رضوان		ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
– مستغانم–
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الأدب العربي

الموضوع:

الحس المأسوي في قصيدة العربية المعاصرة
–محمود درويش أنموذجا–

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

تخصص: أدب حديث معاصر.

إعداد الطالبة:
وافي وفاء.

إشراف الأستاذ:
أ.المكروم سعيد.

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة
زيتوني كريمة		رئيسا
المكروم السعيد		مشرفا ومقررا
لحسن رضوان		ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

بســـم الله الرحمن الرحيم:

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾. سورة العلق، الآية (01-05).

صدق الله العظيم.

كلمة شكر وعرفان

الحمد الله والشكر له على فضله وعلى توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

وانطلاقا من باب من لم يشكر النّاس لم يشكر الله.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ: "المكروم سعيد"، على كل ما قدمه من نصائح وتوجيهات حرصا منه على إنجاز هذا البحث وتقديمه بالصورة المطلوبة فجزاه الله خيرًا وأدامه فخرًا للأمة.

كما لا يفوتني أن أخص بالشكر والامتنان للأهل الذين قدموا لي يد المساعدة وساعدوني في كل خطوة تخطيتها في مشواري الدراسي.

وأما الشكر الذي من النوع الخاص الذي أتوجه به إلى كاتبة بحثي هذا "**دركي أمال**" التي أسعدت بشكل وفير أثناء إنجاز البحث.

وكل التحية والاحترام إلى من ساعدني في إنجاز بحثي هذا سواء من بعيد أو قريب.

-وفـــاء-

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلاّ بشكرك ولا يطيب النّهار إلاّ بطاعتك.....

ولا تطيب اللحظات إلاّ بذكرك..... ولا تطيب الآخرة إلاّ بعفوك.....

ولا تطيب الجنّة إلاّ برؤيتك الله جلّ جلاله.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة.... ونصح الأمة..... إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار.... إلى من علمني العطاء دون انتظار.....

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار... أدامك الله لي سندًا لا يميل وحفظك من كل شر

وسوء.

"والدي العزيز أطال الله في عمرك"

إلى ملاكي في الحياة... إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني... إلى بسمة

الحياة وسر الوجود.

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب

"أمي الحبيبة الغالية حفظك الله لي وأطال في عمرك"

إلى إخوتي وأخواتي أدامهم الله لي.

إلى خطيبي الذي ساندني في عملي هذا حفظه الله لي

إلى من كانوا لي أوفياء صديقاتي العزيزات

إلى كل الأشخاص من الذين أحمل لهم المحبة والتقدير

إلى كل من دعا لي دعوة في ظهر غيب

إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة

أساتذتنا الأفاضل.

-وفاء-

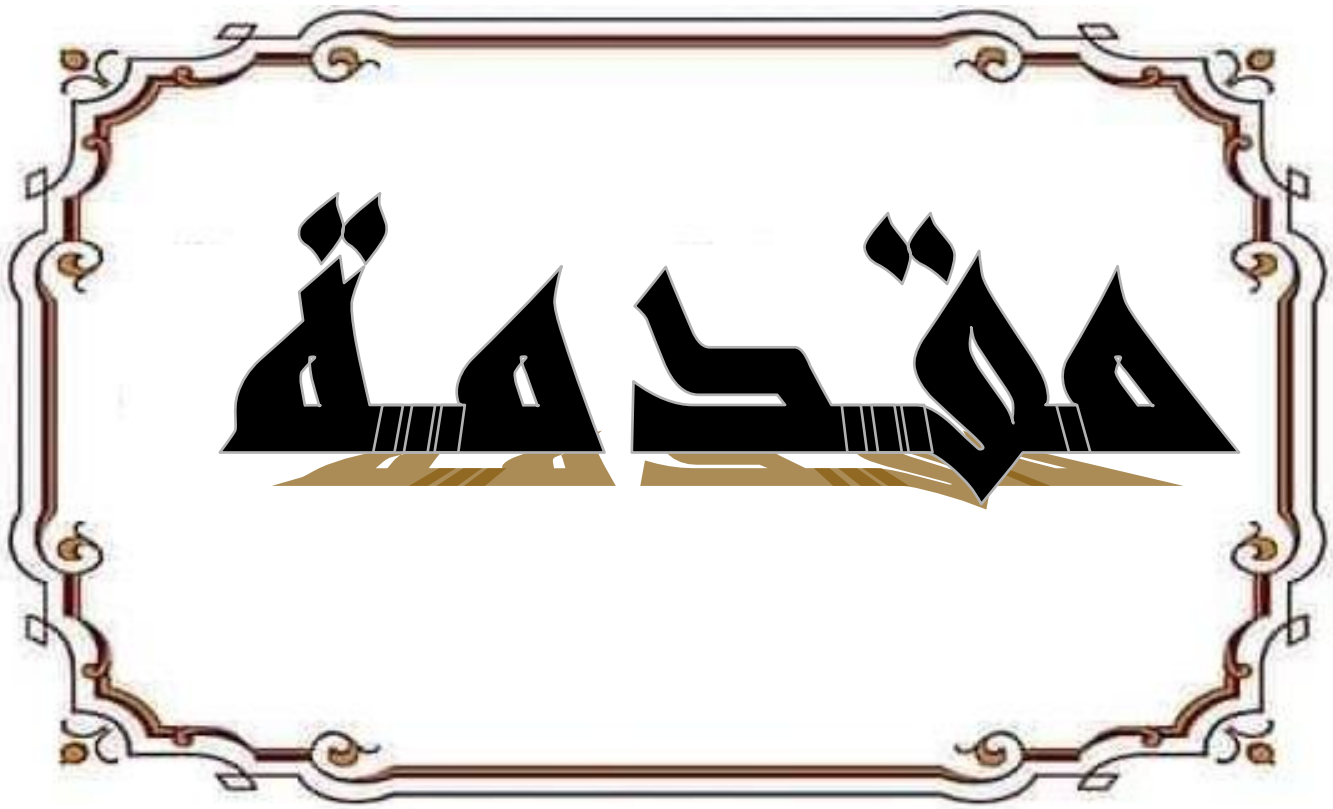
مقدمة

مقدمة:

يقترن الحسّ المأساوي بالنفس الإنسانية التي تعبر بواسطة الشعر وهي أحاسيس الحزن والألم والمأساة التي تعتري وجدانه جراء الوضع المعيش. فالشعر هو أكثر الفنون تعبيراً عن أعماق النفس الإنسانية وما يداخلها من اللواعج وانحرافات داخلية.

ومن هنا أخذت المأساة حظا وافرًا في إبداع الشعر، ولعل القضية الفلسطينية بوصفها قضية الأمة العربية الإسلامية، كانت أكثر القضايا التي اجتذبت اهتمام الشعراء المعاصرين في البلاد العربية، ذلك أنّها تمتزج بأبعاد دينية وقومية وهو الأمر الذي ألهب وجدان الشعراء الذين اكتووا بواقع الإنسان الفلسطيني المحتل في أرحنه والممزق في الشتات، ولعل أهم الشعراء الذين ارتبطت القضية الفلسطينية أكثر بشعرهم هو الشاعر محمود درويش الذي تلون شعره بطابع الحس المأساوي وبناءًا على ذلك جاء بحثنا ضمن هذا الصياغ "الحس المأساوي في القصيدة الغربية المعاصرة، محمود درويش أنموذجا"، ليسلط الضوء على القضية الفلسطينية من خلال ابداع هذا الشاعر الغذ.

ويمكن صياغة إشكالية المطروحة في هذه الدراسة من خلال الأسئلة الآتية:

كيف تجسد الحس المأساوي في القصيدة العربية المعاصرة؟ وما هي أهم الدوافع التي يقوم عليها؟ والأهم إلى أي مدى عبّرت قصائد محمود درويش على الحس المأساوي؟

ولعل اختياري لهذا الموضوع راجع إلى تأثري الخاص وإعجابي الشديد بالشاعر محمود درويش الذي أجاد التعبير عن أوجاع الإنسان الفلسطني، وأمّا له وتطلعاته بأسلوبه الفني الجميل.

فقد زخر شعره بألوان الحسن المأساوي، والإجابة عن إشكاليات المطروحة، تم تقسيم بحثنا هذا إلى فصلين، تسبقهما مقدمة وتعقبهما خاتمة.

فقد جاء الفصل الأوّل تحت عنوان: "الحس المأساوي في الشعر العربي"، يندرج ضمنه مبحثان: المبحث الأوّل: يتناول ماهية الحس المأساوي، أمّا المبحث الثاني جاء تطبيقيا بعنوان محمود درويش والحس المأساوي، ويحمل في طياته مبحثان: المبحث الأوّل يتناول المأساة في شعر محمود دروس، أَمَّا المبحث الثاني فقد تناول قصيدة رسالة من المنفى أنموذجا، وآخرا خلصنا إلى خاتمة.

وقد إستعنا في بحثنا هذا بمجموعة من المصادر لعل أهمها: "ديوان الأعمال الأولى "لمحمود درويش"، شظايا ورماد لنازك الملائكة، شرح وتحليل محتوى درس رسالة من المنفى لسمر عوض شبير ... الخ.

وقد اعترضتني بعض الصعوبات أهمها الجانب المنهجي متمثلاً في صعوبة اختيار المنهج الملائم للدراسة، وهنا حاولنا الاستعانة بأكثر من أدوات منهجية تتوزع بين سياقية ونسقية.

وفي الأخير نرجو قد وفقنا إلى حدّ ما في هذه الدراسة، فلا يخلو أيّ بحث من النقض، وختاما أحمد الله عزّ وجل الذي سهل لي أمري من أجل إتمام هذا العمل المتواضع، كما أشكر أستاذي الفاضل الذي لم يبخل عليّ بنصائحه طيلة فترة البحث.

وأتقدم بخالص الشكر الأعضاء اللجنة الأفاضل الذين أغنوه بنصائحهم القيمة وتوجيهاتهم الشديدة وصبرهم الجميل، ونسأل من الله التوفيق.

الطالبة: وافي وفاء

جامعة مستغانم

الفصل الأوّل:

الحس المأساوي في الشعر العربي المعاصر.

المبحث الأوّل: الحس المأساوي مفاهيم وتشكيلات.

1. ماهية الحس لغة واصطلاحا.

2. ماهية المأساة لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: مظاهر الحزن والألم عن الشعراء المعاصرين.

1. الحزن عند نازك الملائكة.

2. الحزن عند صلاح عبد الصبور.

3. الحزن بدر شاكر السّياب.

تمهيد:

عرف شعرنا العربي تغيراً كبيرًا من حيث الشكل والمضمون فتغيرت مواضيع القصائد في هذا العصور القديمة، فلم يخلو ديوان أي شاعر معاصر من قصائد تلتمس فيها الحس المأساوي، معبر عن ما يدور في عصره من مأساي وأحزان.

المبحث الأوّل: الحس المأساوي مفاهيم وتشكيلات.

1. ماهية الحس لغة واصطلاحا:

تقسم هذه الجملة إلى كلمتن (**حس**) و(مأساة) وكل لكلمة تحمل في طياتها معنى أو معاني عديدة:

أ. **لغة:**

الحس والحسيس: الصوت الخفي بكسر الحاء من أحسست بالشيء، يحسُّ حسًّا، وأحس به أي استعرابه،[1] حين جاء في محكم التنزيل قوله تعالى: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ١٠٢﴾.[2]

وقد تنوعت المفاهيم اللغوية في مفهوم الحس، فقد وردت كلمة الحس في المعجم تاج اللّغة وصحاح العربية بالمعنى التالي: «استأملوهم قتلا، وحسن الدابة فرحتها، والمحسة بكسر الميم الفرحون والحواس: المشاعر الخمس وهي: البصر، السمع، الشم، الذوق، اللمس وأحس التي وجد حسه».[3]

ومن هنا يتضح لنا أنّ معنى الحس والحسيس يختلف مدلوله باختلاف موضعه في الكلام.

وجاء في قاموس محيط: «أحس بكسر معنى رفقت له».[4]

وفي نفس المعنى ورد في قاموس المحيط أنّه يقال: «حِسًا، تألم آلامه وعطف عليه والحّس هو قويّ الإحساس».

وجاء أيضا في المفهوم اللغوي للحس: «الحس: هو الصوت الخفي الحركة، قوة إدراك المحسوسات».

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج6، مادة (حس)، دار صادر، ط3، بيروت-لبنان، 1994م، ص94.

[2] سورة الأنبياء، الآية 102.

[3] الفيروز آبادي: **قاموس المحيط**، مادة (الحس)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1999م، ص328.

[4] مصطفى إبراهيم وآخرون: **قاموس المحيط**، مادة (الحس)، المكتبة الإسلامية، إسطنبول-تركيا، ص172-173.

والحس: «مصدر حس، الصوت الخفيف الذي تسمعه مما يمر قريبا منك، ولا تراه، وهو خفي الأشياء كلما» . **الحس**: "هو الحركة والصوت الخفي".[1]

ب. **اصطلاحا**:

يعد الإحساس من عمليات التحكم التغذية التي تمكن الكائن البشري، من فهم العام الخارجي والسيطرة عليه، فكل ما ندركه أو تتعلمه من العالم الخارجي تزودنا به الحواس المختلفة.

إذ أنّ هذه الحواس تنقل لنا الانطباعات الحسية المختلفة عن المثيرات البيئية إلى المناطق المختصة في الجهاز العصبي، كم يتم تفسيرها وإعطاءها المعاني الخاصة بها، والحس نابع من المشاعر يقترب من لفظ الإحساس، ليشترك معه في الوحدات الصوتية، ويختلف عنه في الدلالة، ويمكن القول عن الإحساس أنّه العملية الحيوية يتم من خلالها استقبال المعلومات عن العالم الخارجي عبد الحواس المتعددة، التي يمكن الفرد من الوعي بخصوص المثيرات المختلفة...[2]

وهذا الأخير يقول عنه ابن الأثير: «هو العلم بالحواس الذين يتم عبر القوى الخاصة».

أمّا أفلاطون فقال: «أنّه أمر فردي متغير حين أنّه يعتري الانسان كرد فعل طبيعي للمؤثرات والمنبهات المحيطة به، وهكذا فإنّ الحس قوة ملكة في حين الإحساس ظاهرة لا غير».[3]

---

[1] جورج متري عند المسيح: **لغة العرب، معجم مطول للّغة العربية والمصطلحات الحديثة**، ج1، مكتبة لبنان، ساحة رياض، ط1، بيروت، 1998م، ص185.

[2] عماد عبد الرحيم علي فالح الهنداوي: **مدخل علم النفس**، دار الكتب الجامعي، العين، ط1، الإمارات العربية المتحدة، 2014م، ص101.

[3] محمد كشاش: **اللغة والحواس (رؤية في التواصل والتعبير بالعلامات غير اللسانية)**، المكتبة المصرية، ط1، 2001م، 1م، ص29-30.

وبناء عليه إذن فإنّ الحس يتجاوز الاحساس إلى الإدراك الذي ليس له لون فيصر أو صوت فيسمع، ولكن ذلك يدرك بالفعل العقلي، ومن خلال هذه المفاهيم يتضح لنا بأنّ الإحساس هو العامل الأساسي في عملية التواصل بين الإنسان وعالمه الخارجي حتى يتمكن من التواصل، التكيف، والعيش.[1]

[1] يوسف محمد رضا: معجم العربية الكلاسيكية المعاصرة، ص1751.

2. ماهية المأساة لغة واصطلاحا:

أ. لغة:

جاء في معجم الوسيط: «يئس منه، ويئس، يأسا ويأسة: انقطاع أمله منه وانتقى فيه، فهو يأس ويؤوس، ويئس».[1]

يرى بعض الدارسين أنّ المأساة تعبر عن الحياة النفسية للأفراد من خلال نقاط مقدمة في الواقع المعاش، كما تبدو انعكاساته، وفكرة الألم لدى الإنسان في فلسفة الأديان تتمثل في مفهومها المسيحي ووسيلة للبرهان عن ظلم الوجود الانسي المؤسس على الخطيئة.

والمأساة هي: «اليأس والقنوط من الرجاء وهو قطع الأمل بأس، بيأس يمع ويضرب ونفي لفقدان الأمل والاستسلام».[2]

كما أنّ المأساة مأخوذة من مادة (يأس): «واليأس والقنوط وقبل اليأس نقيض الرجاء»،[3] بمعنى التخلي عن حلم ما والابتعاد عن الهدف المنشود، فمن مادة أسو، وأسى نجد أنّ: «(أسا) الجرح والضرر والأسا الحزن وهو أسوان: حزين: أسيت عليه حزنت».[4]

فالأسى بمعنى الحزن الذي يأتي من الجرح والألم فمادة "أسى".

---

[1] مجمع العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولي، مادة بئس، ط4، مصر، 2004م، ص1062.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، المصدر السابق، ص268.

[3] أبي فضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: **لسان العرب**، (مادة يأس)، دار صادر، ط1، بيروت-لبنان، د.ت، ص256.

[4] الفيروز الآبادي: **القاموس المحيط**، المصدر السابق، ص56.

"الأسى بمعنى الحزن، أسى أي حزن، وقد أسيت لفلان أي حزنت له وعلى هذا المأساة نصب في قالب واحد وهو الحزن، الألم، والجراح التي سببها اليأس والقنوط، كما نجد معناها في مادة "أسى" بمعن «أسى: الهمزة والسين والياء كلمة واحدة وهو الحزن، يقال أسيت على الشيء آسي، أسي، أي حزنت عليه»، يمعن الألم الذي تصدره الفاجعة، فمادة "مأس": «مأساة: فاجعة تمثيلية لدور حول حادثة خطيرة، وقعت بين أناس عظماء مادة من شأنها أن تثير الرعب أو الشفقة وتنتهي بخامة محزنة».[1]

والتعب والشقاء الذي خلفية هذه المأساة: «فمأساوي فاجع، مفجع، (نهايته)، وهي في النهاية المؤلمة والقاسية.

وردت مادة (**أسى**): "يؤاسي، مؤاساة الرجل: عزاه وساده". أي أنساه جرحه.

ومن المادة ياقوت: "يأسا، تئيس فلان: أفقد الأمل في الحياة والخروج عن المحتمل".

ب. **اصطلاحا:**

لنغوص في أغواره ونكشف أسراره، لابّد من إدراجه في حقله الأعم ألاّ وهو المأساة هذه الأخيرة التي كانت رفيقة الإنسان منذ الأزل بل إنّها ارتبطت مع سيدنا آدم عليه السلام مع الخطيئة الأوّل، وكان ذلك بإيعاز من الشيطان حينما أكلا من الشجرة التي نهاهما المولى عزّ وجلّ وأصبحا نادمين حزينين مصداقا لقوله تعالى: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾.[2]

[1] الجوهري: الصحاح، **تاج اللغة العربية وصحاح العربية**، المصدر السابق، ص40.

[2] سورة طه، الآية 121.

إنّها غواية الشيطان، وعصيان سيدنا آدم عليه السلام، وهذه أوّل خطيئة بنى الإنسان في الجنة التي يخرج منها، وينزل إلى الأرض، وهنا تبدأ مأساته الحقيقية، وتبدأ معها رحلة العذاب والأحزان مع ذريته، وبدأ الغِلُ والحسد والكره وحتى القتل مع قابيل وهابيل ويقول عز وجل: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾.[1]

وتتواصل المأساة مع أنبياء الله ورسله، وعلى سبيل الذكر لا الحصر، مع سيدنا نوح عليه السلام، وغرق إليه في الطوفان كما جاء في محكم التنزيل: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾.[2]

وكذلك مأساة سيدنا يعقوب الذي أصبيت بالعمى من شدة حزنه على ابنه سيدنا يوسف عليه السلام مصداقًا لقوله:﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾.[3]

وتتوالى مأساة الأنبياء والرسل لتصل إلى ذروتها، وكانت في ختامها مع سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم الذي يتم في عمر صغير، وقذف بالتكذيب والتشرد، وما إلى ذلك في سبيل تبليغ الرسالة المحمدية.

بعد ذلك بدأ الشعراء يعبرون عن كل المآسي والأحزان التي عاشوها بواسطة أبياتهم الشعرية، أمثال محمود درويش والشاعر عبد الصبور، نازك الملائكة وما إلى ذلك.

وعند الوقوف على كلمة مأساة نجدها تحمل عدة معاني ومفردات تختلف في اللفظ وتقترب في الدلالة ومن المفردات التي تناولت بكثرة تذكر ما يلي:

---

[1] سورة المائدة، الآية 30.

[2] سورة هود، الآية 45.

[3] سورة يوسف، الآية 84.

❖ **الحزن:**

من أشد وأقوى العبارات، مفرد الحزن فيصنف على أنّه شعور سيء يمتلك الإنسان ويجعله في غواصة وحيد، فهو ألم نفساني يتغمد النفس بأكملها ويرادفه الهم والغم والكآبة وكمد وشحو وسواس وهاجس وأسى ويؤس وتعاسة والكتاب وشقاء... قال الله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾.[1]

الحزن ظاهرة فكرية ترتكز على مواقف وجودية خاضها شعراء العرب المعاصرين نتيجة ظروف الواقع التي عاشوها، وكان إحساس الفاجعة الحقيقية في المواجهة كان سببها في إحساسه العميق بالحزن.

تأثر الشاعر العربي المعاصر بعدة عوامل مما أديت به إلى شيوع ظاهرة الحزن في القصيدة العربية المعاصرة، فتأسست في ذاته الإنسانية مشاعر الجياع والإحباط.

تأثر الشاعر العربي بالنزعة الحزينة حيث ضمنت قصائد الشعراء المحاصرين خاصة الرواد: **"نازك الملائكة، والسياب، وصلاح عبد الصبور، أحمد عبد المعطي حجازي"**، عبارات الألم والحزن والشكوى والأنين والموت والعديد من المواقف التي تثير الأحزان كالشوق للوطن ورثاء الأصدقاء.

اكتسبت ظاهرة الحزن في القصيدة العربية طابع الرؤية والشمولية، فاستطاع صلاح أن يعبر الحزن عن تجربة الغربة، وأيضا استطاع عبد المعطي أن يؤكد مشاعر الحزن من خلال الاغتراب الذاتي ومع السياب وصل الحزن قمته المأسوية في الشعر العربي المحاصر من خلال تجربة الموت، وموفق جفاء الحب.

[1] سورة يوسف، الآية 84.

ومن هذا المنبر نقول أنّ الحزن قد صار محوراً أساسيا في معظم ما يكتبه الشعراء المعاصرون ويتضح هذا فيما ينشر في المجلات والصحف وما ينشر من دواوين، وقد استفاضت هذه النغمة حتى أثارت كثيرًا من المناقشات والجدل في المنتديات الخاصة.[1]

فقد فصّل عز الدّين إسماعيل في ظاهرة الحزن من خلال قصائد الشعراء فيقول: «الكلام عن الحزن ليس هو الحزن، تماما كما أنّ حديثي هنا عن ظاهرة الحزن لا يعني أني حزين، ولكنا يحس بهذا الموقف في قصائد أخرى، هي في ظاهرها أبعد ما تكون عن موضوع الحزن».

ومن هذا نقول أنّ الحزن أصبح سمة تتغلغل في قصائد الشعراء.

❖ الألم:

الألم احساس ينشأ عن خلل جسماني، كما يشمل معنى الحزن والكآبة والغم،[2] وارتبط الألم بالحزن وأصبح ظاهرة طاغية على أشعار شعراء العصر المعاصر، فللألم ألوان كثيرة، تتعدد بتعدد بواعثه، فهناك ألم يقبض النفس ويبعث الحزن فيها فتنطوي على ذاتها تجد كل شيء مرا أمامها، وهناك ألم يثير غضب النفس ويجيش انفعالاتها الصاخبة، فتتفجر عنفا وعدوانا على من حولها فالإنسان العادي يتألم ويحزن على المستوى الشخصي، وأمّا المبدع فيعين مأساة الآخرين فيحزن لما يراه في مجتمعه ووطنه، فيتحول الألم إلى فن وأدب.

---

[1] عز الدين إسماعيل: **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنيّة والمعنوية**، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة، 2020م، 1966م، ص352.

[2] جميل صليب: **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، د.ط، 1982م، ج1، ص125.

❖ **الموت:**

إنّ الموت انتهاء تام للحياة، فبمعناه الظاهر هو نقيض الحياة وعكسها، فكل غائب يعود يوما إلاّ الميت فلا يعود والتقابل بينه وبين الحياة تقابل العدم والملكة،[1] فالموت ظاهرة إنسانية كل إنسان يؤمن ويفكرها فالبرغم من إيمانه للموت فإنّه يشكل صدمة تولّد حزن وأسى وكآبة على فقدان شخص عزيز، ويظهر الموت حتى في المعلقات في الشعر القديم، ومع ذلك تختلف رؤية الشاعر المحاصر، على الشاعر القديم في قصة الموت وورد الموت في الشعر المعاصر، مما أدى إلى ظهور قسم منه سمي بشعر الموت.

❖ **الأسف:**

الحزن الشديد والألم وهو المبالغة في الحزن والغضب والندم لقوله عزّ وجلّ:﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥٠﴾.[2] أي المبالغة في الحزن بشدة.

❖ **الهم:**

التفكير السلبي المستمر بشأن التهديدات المحتملة في المتقبل والطرق الممكنة لمعالجتها، وهو الاهتمام المصحوب بالقلق ويراد به الحزن والغم والكرب والكآبة.[3] وكلمة هم تدل على الحزن والعمم للإنسان فتذيبه نفسيا ومعنويا.

---

[1] المرجع نفسه، ص440.

[2] سورة الأعراف، الآية 150.

[3] جميل صليب: **المعجم الفلسفي**، المرجع السابق، ص522.

وتوجد الكثير من المعاني التي ترادف كلمة حزن مثل: الجرح، الغربة، الرثاء، المأساة، الرعب...إلخ.

وكخلاصة للقول نستنتج أنّ كل هذه المفردات تقوم تحت مفردة واحدة ألاّ وهي المأساة، ففي محاولة إعطاء تعريف محدد لظاهرة المأساة نجد صعوبة الكبيرة في تعريفها خاصة في هذا المجال لأنّه يبقى ناقصًا، ومع ذلك اقترب الشاعر من مفهومها واعتبرها الصراع مع الحياة والعجز في امتلاك مصيره.

انتشرت القصائد المأسوية في الشعر العربي المعاصر، فأصبحت ميزته، وأخذت مكانا بارزًا في دواوين الشعراء، فأكيد كان لها أسبابها، ومن هذا نستطيع أن نشير على أنّ المآسي أمر طبيعي يكون متواجد في حياة كل إنسان، ويمكن التغلب عليها كونها الشحنة التي تؤدي إلى النجاح، ونأخذ على سيل المثال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم فكلّ مآسيه، أعطته المزيد من القوة والشجاعة لمواصلة طريقه ونشر الرسالة المحمدية.

ووصلت هذه الظاهرة (**المأساة**) في سفرنا المعاصر إلى ذروتها فأصبحت التوأم الحقيقي لروح الشاعر المعاصر من خلال:

- تأثر الشعراء العرب بأحزان الشاعر الأوربي الحديث الذي عاين طغيان الحضارة المادية في القرن العشرين.
- وضعية العالم العربي، الظّلم والجور والقهر الذي عاشته الشعوب العربية من وراء الاحتلال وإلى يومنا هذا حبيبتنا فلسطين.
- يأس الشاعر المعاصر في الحضارة، واغتراب الإنسان المبدع، وغيرها من الأسباب التي أحزنت الشاعر، ودفعته للتعبير عنها بواسطة أبياته الشعرية.

ومن هنا وصل الشاعر المعاصر إلى درجة عميقة من الحزن والأسى، حتى لم يستطيع التمييز فيها بين البكاء والضحك، إذن فهذه هي ظاهرة الحزن في شعرنا العربي، كلها حول الذات الواعية التي يدور حولها الكون والمجتمع.[1]

ومن هنا نستنتج أنّ الحسا المأساوي هو الموضوع الذي لم يفارق القصائد المعاصرة، حيث لجأ إليه معظم شعراء العصر المعاصر، وهنا تقول على أنّ الشاعر عاصر عصره، لأنّه تأثر نتيجة الظروف التي عاشتها أمته مما عايش نفس الألم ونفس الحزن.

[1] عز الدين إسماعيل: **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنيّة والمعنوية**، المرجع السابق، ص354.

المبحث الثاني: ظاهرة الحزن والألم عند الشعراء المعاصرين:

مرت الأمة العربية بالعديد من الويلات والأحزان من الاحتلال وما خلفته من دمار (اقتصادي، اجتماعي ...) دون نسيان القضية الفلسطينية التي أترث ولا زالت تأثر في الشعراء المعاصرين لما عاشته من ظروف مأساوية، فأزداد الحس المأساوي بشكل كبير في قصائدهم وتجلى الحزن في القصيدة العربية المعاصرة، فالصورة الشعرية مهما تنوّعت مصادرها، تبقى في الأغلب صورة للمآسي الحياة الاجتماعية، ومن البديهي أنّ ظاهرة الحزن والألم في الشعر المعاصر تختلف في عمقها وانتشارها الواسع من شاعر لآخر.

فالاختلاف يرتكز بصفة أساسية في طريقة الرؤية وهذا الاختلاف يوضح لنا لماذا صار الحزن ظاهرة في شعرنا المعاصر، ولم يكن كذلك في الشعر القديم،[1] إنّ الحس المأساوي أصبح ظاهرة محورية وطاغية في القصيدة العربية المعاصرة، وموضوعها مهم لا يخلو من قصائد أي شاعر معاصر، ومن أبرز الشعراء الذين طغت على قصائدهم هذه الظاهرة نجد:

[1] نازك الملائكة: **ديوان شظايا ورماد**، بيروت-لبنان، دار العودة، 1971، ص115.

1. الحزن عند نازك الملائكة:

نلاحظ عند قراءة شعر نازك الملائكة أنّ الحزن انسكب في قصائدها، فإنّ بواعث الكتابة تتجلى في كل بيت من أبيات ديوانها، وتعد نازك الملائكة الشاعرة العراقية رائدة التجديد أهم شاعرة ركزت على هاته الظاهرة بكل أبعادها النفسية والروحية والفلسفية.[1]

حزن نازك الملائكة مرسوم عبر كلمات تجسد فيها مواقف مواجهة الذات من الوجود فحين تقول:

أنا مثلها حيرى أحدّقُ في ظلام

لا شيءَ يمنحُني السلامْ

أبقى أسائلُ والجوابْ

سيظَل يحجُبُه سراب

وأظلّ أحسبُهُ دنا

فإذا وصلتُ إليه ذابْ

وخبا وغابْ

تلونت هذه السطور الشعرية بغنائية حزينة، امتلأت بالاسى والكآبة والخوف والموت والبحث عن الأمنيات المستحيلة.

ونجدها في قصيدة (**كلمات**) تستخدم الحزن كشحنات نفسية كئيبة لمواجهة الواقع، وكتبريرات خيالية في مواجهة تجربة الفشل المعاشة، وقد صورت بحثها عنا اليوتوبيا الضائعة في رحلة وهمية موظفة صور الكتابة والحزن والألم، وهي تقول في قصيدتها كلمات:[2]

شكوت الي الريح وحدة قلبي وطول انفرادي

---

[1] نازك الملائكة: **ديوان شظايا ورماد**، المصدر السابق، ص116.

[2] نازك الملائكة: **شجرة القمر**، دار العودة، ط3، بيروت-لبنان، 1971م، ص53.

فجاءت معطرة بأريج ليلي الحصاد

وألقت عبير البنفسج والورد فوق سهادي

ومدت شذاها ليخدي الكليل مكان الوساد

وردت حنيني ينجوى غدير يغني لواد

وقالت: لأجلك كان العبير ولون الوهاد

ومن أجل قلبك وحدك جئت الوجود الجميل

ففيم العويل ؟

وصدقتهم ثم جاء المساء الطويل

وساد السكون عباب الظلام الثقيل

فتساءلت ليلي: أحق حديث الرياح؟

فرد الدجى سافر القسمات

كيف ينجو والطبع والقدر القاسي

يسوقاته إلى الأحزان[1]

قدمت نازك الملائكة شكلا مركبا من صور الحزن القائمة، استفاضت نعمة الكآبة فيها بشكل يتغل القلب ممزقا أوتاره ولا لما قتامة على أفق الحياة، فلا تجد الروح مأمنها ولا اطمئنانها، وحتى تتعمق في خطابها الشعري العربي نلمس قراءة وجودية منطلقها وعيها الشعري وإحساسها المرهن بالوجع الإنساني.

[1] نازك الملائكة، ديوان، مجلة الأول، المصدر السابق، ص51.

كانت نازك تخاطب قلبها وتلومه على تطلعه للأفاق العالية وطموحه نحو المثل العظمى وأداها بالواقع المليء بسوء الخلق والغدر، وهذا مما جعلها تفشل في المحاولة للبحث عن معنى الوجود الإنساني وتؤمن بعشية الحياة وقيود الزمان تثقل عليها الهموم والأحزان، وتلجأ لأمواج البحر لتتخلص على الكآبة المتواجدة في نفسها وفي حياتها.

كانت الشاعرة تهرب للطبيعة لتتخلص على الشئم الذي بداخلها ولتتعزى فيها بشيء، بغابة، بواد، وكانت تبدوا عليها الأشياء في صورة أكمل وأحيانا تبني عالمها هذا بعيدا عن الناس حيث لا يسكن في أحد وخال.[1]

فتقول في قصيدة: يوتوبيا الضائعة

فوق البساط السفح بين التلال

في المنحنى حيث تموج الطلال

تحتى امتداد الطلال

تحتى امتداد الغصون

تفجري يا الجمال

وسندي يوتوبيا في الجبال

يوتوبيا من شجرات القمح

ومن جزير المياه

يوتوبيا من نغم[2]

هكذا ظلت نازك في انتظار جنتها الضائعة مرتقبة أحلامها بشيء من اليأس والقلق ورثاء النفس وعاشت عالم خاص بها يقوم على اليأس والألم والمآساة.

[1] ديوسارلا فرهاد: اليوتوبيا في شعر نازك الملائكة، مجلة ديوان العرب، 6 تشرين الثاني، 2006.

[2] نازك الملائكة: الديوان، ج2، ص155.

2. الحزن عند صلاح عبد الصبور:

ويطل علينا وجه آخر من وجوه مظاهر الحزن في الشعر العربي المعاصر، نراه في الشاعر صلاح عبد الجبور في رحلة البحث عن الذات عبد الصبور واحد من الجيل الذي عاشا وسط الانذهال والحزن والرتابة خلال مرحلة التمزق والتناقض بين معطيات التراث المقدسة وثورة الجيل المتمرد المهزوم.[1]

فقد عاش صباح عبد الصبور مرحلة التوتر بين الذات والوجود والواقع الناتج من الهموم الفردية والجماعية.

بدأت محنة صلاح في تجربته المأساوية وإحساسه الحاد بالمرارة الحزينة، وتمثلت رؤية الذاتية الكئيبة في أعماله الشعرية: (**الناس في بلادي**)، (**تأملات في زمن جريح**) و(**حتى شجر الليل**)، وكلها محاور تطورت فيها أحاسيس المأساة والمرارة.

يمكن القول بأنّ عبد الصبور يبقى الشاعر الأكثر حزنا مما عاش في حياته من حزن وتألم وهذا ما دفع النقاد والباحثين لتتبع هذا الحزن الكبير ومحاولة معرفة دوافعه، وربما كان أكثر الشعراء المعاصرين حديثا عن الألم والحزن، ويظهر ذلك في قصيدة "**مطلعها بكائية**".

يوضح فيها الشاعر بشافية وبلغة رمزية، أنّه يبكي وطنه وهو جوهرته الثمينة، لكن تلك الجوهرة تهمسّت وتشوهت، بعد أن سقطت تحت أقدام الجنود:

سقطت جوهرتي

بين حذاء الجندي الأبيض

وحذاء الجندي الأسود

علقت طينا من أحذية الجند.[2]

---

[1] صلاح عبد الصبور: **ديوان الناس في بلادي**، دار العودة، ط1، بيروت-لبنان، 1975م، ص36.

[2] أحمد سيف الدّين: **ظاهرة الحزن في الشعر العربي**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ/2008م، ص115.

وهذا المقطع نقطة في بحر قصائد عبد الصبور، التي يعبر فيها عن مآسيه وأحزانه.

وإذا وقفنا عدة إنتاج صلاح عبد الصبور الشعري (الناسا في بلادي) نستشف ذلك الإحساس المرير كمنطلق فكري لازم تجربة الشاعر الذاتية فيقول:

يا صاحبي، إني حزين

طلع الصباح، فما ابتسمت، ولم ينر وجهي الصباح[1]

توضح هذه السطور شكل الحزن العميق الذي لون كل سطور شعره إنّ الحزن عند صلاح عبد الصبور، ينبع من إحساس مميز وخاص منطلقه موقف غربة حياته وإحساس بالضياع كفرد نتيجة خيبة أمل في تحقيق حلم وجوده الحياتي فيقول:

خرجت من جوف المدينة، أطلب الرزق المتاح

وغمست في ماء القناعة خبر أيامي الكفاف[2]

وحين يأتي المساء، يأتي معه الحزن كحتمية ملازمة المساء المحتاجين فيقول:

والحزن يولد في المساء لأنه حزن ضرير

حزن طويل كالطريق من الجحيم إلى الجحيم

حزن صموت ..

والصمت لا يعني الرضاء بأن أمنية تموت ..

وبأن أياما تفوت ..

وبأن مِرفَقَنَا وَهَن .. وبأن ريحا من عَفَن ..

مس الحياة ، فأصبحت وجميع ما فيها مقيت[3]

---

[1] أحمد سيف الدين: **ظاهرة الحزن في الشعر العربي الحديث**، مجلة الأدب بجامعة البحث، المجلد 37، العدد 10، 2015م، ص39.

[2] صلاح عبد الصبور: **قصيدة الحزن**، المصدر السابق، ص39.

[3] صلاح عبد الصبور: **قصيدة رسالة إلى صديقة، ديوان الناس في بلادي**، المصدر السابق، ص80.

وهذه المقاطع تبقى نقطة في بحر قصائد صلاح عبد الصبور التي يعبّر فيها عن مآسيه وأحزانه.

3. الحزن عند بدر شاكر السياب:

وتبرز معاناة أخرى لشاعر من شعراء الشعر العربي المعاصر شاعر عاش تجربة الموت كقدر مسلط على الإنسان الضعيف الذي لا يملك سوى الامتثال له.

بدر شاكر السياب الشاعر الذي ابتلى بما لم يبتل به غيره من الشعراء العرب في العصر الحديث من مرض مزمن قيد حريته، وحدد مجال حركته وهو من الشعراء الذين لازمتهم المأساة وأصبحت ظلاًلهم، فجعلت منه إنسانا مأساويا ناقم على ذاته، فأثر ذلك على قصائده، وتراوحت أسباب حزنه بين الذاتية والموضوعية.

فبدر شاكر السياب جعل الإحساس بالموت باعثا من بواعث المشاعر الحزينة، فيقول عن الشعر: «لو أردت أن أتمثل الشاعر الحديث لما وجدت أقرب إلى صورته من صورة التي انطبعت في ذهني، وهو يبصر الخطايا السبع تطبق على العالم وكأنها أخطبوط هائل».[1]

يوضح لنا السياب دور الشاعر في اصطناع موقف إزاء الكون والحضارة والوجود والإنسان، فأعماله الإبداعية التي قدمها في: (**اقبال وأساطير**) و(**هديل الحمام**)، (**أزهار ذابلة**)، **أنشودة المطر**).

وكلها ملونة بألوان من الحزن والأسى نتيجة تأمله الذاتي يقول السياب:

ماذا جنيت من الزمان سوى الكآبة والنحول؟

او ارقب الليل الطويل يذوب في الصبح الطويل

واتابع الشمس المرنحة الشعاع..... الى الافول

واشبع البدر السؤوم يغيب ما بين النخيل

لا مأمل لي بالكثير ور رجاء بالقليل

واعد ايامي لآسلمها الى الهم الثقيل[1]

[1] إحسان عباس-بدر شاكر السياب: **دراسة حياته وشعره**، بيروت-لبنان، دار الثقافة، 1969م، ص79.

تعرض السياب منذ مطلع حياته لخيبات ومآسي كالضعف والتحول الجسماني، بعد وفاة أمه وجدته وكل هذه المسببات زادت في تعميق منابع الإحساس المقلق والحاد في مواجهة الواقع، فنجد السياب يقول في رسالة كتبها لصديقه خالد حول تسمية ديوانه "أزهار ذابلة": «ما أجمل من لامني على أن سميت مجموعة أشعاري بالأزهار الذابلة، ليت كان معي ليرى أن" كل الكون الأرض والسماء والتراب والماء والصخر، والهواء أزهار ذابلة في عيني الشاحبتين ونفسي الهامدة الخامدة».[2]

ويكشف السياب في ديوانه أساطير عن موقفه من الموت وكيف تمخض هذا التصور الناتج عن استنباطه لذاته ونحته في علاقة هذه الذات بالكون فيقول:

واحسرتا! أكد أموت كما يجف بذي الصباح

ما كاد يلمع بين أفواق الزنابق والأقاحي

يا موت يا رب المخاوف والد ما ميس الضريرة

اليوم تأتي! من دعاك! ومن أرادك أن تزوره

أنا من دعوتك أيها القاسي فتحرمني هو لها

دعني أعيش على ابتسامتها، وإن كانت قصيرة[3].

دخل السياب في مرحلة جديدة تحول المون لديه إلى فلسفة ذاتية خاصة فلم يعد الموت حدثا غريبا في حياته بل أناشيد أيوبية تحس إحساس الأمل فيها فنجده يقول:

لكَ الحَمدُ مهما إستطالَ البلاء

ومهما إستبدّ الألم

لكَ الحمدُ إن ٌ الرزايا عطاء

وإنّ المِصيبات بعض الكَرَم

---

[1] إحسان عباس-بدر شاكر السياب: **دراسة حياته وشعره**، المصدر السابق، ص79.

[2] بدر شاكر السياب: **أساطير، النجف**، منشورات دار البيان، مطبعة العزى الحديثة، العراق، 1950م، ص43.

[3] بدر شاكر السياب: **ديوان المعبد الغريق والوصية**، دار العلم للملايين، ط1، بيروت-لبنان، 1962م، ص160.

ألم تُعطني أنت هذا الظلام

وأعطيتني أنت هذا السّحر؟[1]

احساس الشاعر باليأس من شفائه، وعدم العودة إلى الحياة رسخ لديه فكرة الموت كنهاية للموجودان ليزيد هذا من عمق حزنه وهزيمته المرة أمام معادل المرض، فقد أضحى الموت قريبا منه واقتنع السياب أنّ قبول الموت له نهاية لا مفر منها، ونجد استسلام حزين لذاته الشاعرة وهي تقبل الموت لغربة قاسية مليئة باليأس والكآبة، فيقول:

سآخذ دربي في الوهم

وأسير وتلقاني أمي[2]

هو الموت جاء[3]

فهيهات، هيهات، مالي فرار.

ولكنني مت... واحسرتاه.[4]

تنوعت مآسي السّياب وأحزانه، من عدة جوانب في حياته، فقد عاش مأساة الألم والغربة وفي المقابل حرمانه من الحبّ، فلم يجد الشاعر المرأة التي تعطيه الاهتمام، فكل اللواتي أحبهنَّ، لم يرغبن فيه، ولقد تأثر الشاعر بقضايا أمته، فهو يتأثر بآلامها مأسيها، ومن هنا كان الشعر عند السّياب الرسالة، هدفها التعبير عن روح وما يدور فيه، فكانت مأساة فلسطين نقطة مهمة في تشعر السّياب، ويظهر ذلك في قصديته "قافلة الضياع"، فيقول:

أرأيت قافلة الضياع، أما رأيت النازحين؟

الحاملين على الكهول، من مجاعات السنين

---

[1] بدر الشاكر السياب: **سفر أيوب (منزل الأفنان)**، دار العودة، بيروت-لبنان، 1971م، ص24.

[2] ديوان السياب، إقبال وشن شبل ابنه الحبلي، ص21.

[3] ديوان السياب، سفر أيوب (منزل الأفنان)، ص98.

[4] المصدر نفسه، ص27.

أيام كل الخاطئين

النازفين بلا دماء

السائرين إلى الوراء

كم يدفنوا (هابيل) وهو على الصليب ركام طين؟

قابيل أبن أخوك؟ أين أخوك؟

في هذا المقطع يبين لنا السياب تألمه على الشعب الفلسطيني، ومتأسفا على حالهم.

ففي عنوان القصيدة "قافلة الضياع"، تعبير عن الألم المأساوي اتجاه فلسطين وخاصة الفلسطينيين اللاجئين، ولم ينسى السّياب تصوير مأساة الجوع والفقر والحرمان التي عانتها هو وأبناء وطنه.

كتب السياب قصائده في سنواته الأخيرة، كانت كلها معبرة عن آلامه ومأساته التي يعيشها مع المرض وانتظاره للموت، والحس المأساوي لم يقف عند الشعراء العريقين فقط بل عند العرب أيضا الذين تألموا وحزنوا، ووجدت أسعارهم لظاهرة الحزن.

ومن هنا نستنتج أنّ القصيدة العربية حملت طابع الأسى والحزن واستفاضت نبرة الحزن في قصائد الشعراء، فهناك من الشعراء من ارتبط بواقع بلاده أو الوطن العربي المضطهد خاصة فلسطين الحبيبة، فالشاعر هنا حزين لأنّه لا يوجد للفرح وبلا عربي حزين وملطخ بالدماء وممزوج بالآلام، وهذا ما جعل الشاعر المعاصر يرتجم المآسي والأحزان من خلال كتابته للشعر مما غلب الحس المأساوي في القصيدة المعاصرة.[1]

[1] رجاء عبد: فلسفة الالتزام في النقد العربي بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، 1988م، ص303.

الفصل الثاني:

محمود درويش والحس المأساوي.

المبحث الأوّل: المأساة في شعر محمود درويش.

المبحث الثاني: قصيدة رسالة من المنفى أنموذجا.

1. تحليل العنوان.

2. القصيدة ومضمونها.

3. اللغة الشّعرية.

4. الإيقاع الشّعري.

5. الصّور الشعرية.

تمهيد:

للشعر العربي المعاصر ميزة خاصة ويكمن ذلك من خلال تأثر شعراء هذا العصر ومرورهم بالأحزان والمآسي التي كانت تعيشها الشعوب، وذلك ما جعل الحس المأساوي يأخذ مساحة كبيرة في قصائدهم.

ويعد محمود درويش من هؤلاء الشعراء الذين كتبوا عن الأحزان وربط اسمه بشعر الوطن والثورة حين طابع الحزن غلب في شعره لكثرة الحزن والآلام التي عاشها.

المبحث الأوّل: المأساة في شعر محمود درويش:

محمود درويش هو صورة للمعناة والألم، عاش مأساة فلسطين، فرغم السنوات التي أخفى الموت شاعرنا كانت سنوات بحضوره الأكبر، بل تأكد أنّ درويش من أحد أعظم شعراء وطننا العربي، فقد أخذ تمجيد كبير جرّاء ارتباط اسمه بالقصبّة التاريخية الفلسطينية، والتي من خلالها عبّر عن كل الشعوب المحتلة بقصائده التي ترجمت كل الأحزان والآلام،[1] فمأساة الشاعر المعاصر مأساة مزدوجة فبالإضافة إلى هزيمة الشخصية باعتباره شاعراً، فهو يشعر بمأساة للإنسان.

وهبّ كثير من الشعراء أنفسهم لقضيّة وطنهم أمثال شاعرنا "محمود درويش"، الذي قدّم ومنح شعره من أجل القضيّة الفلسطينية، والتعبير عن مآسيها وأحزانها، وبالتالي نجح في ذلك بأن يرجعها قضيّة عالمية، فالشعب الفلسطيني يعيش المآساي من قتل وسفك وعذاب يوميا، وهو يدافع عن أرضه المغتصبة أمام العدّو الصهيوني، أو نجده في المنفى بعيداً عن الوطن يعاني مأساة التشّرد والغربة والضياع.

وهذا ما ذهب إليه محمود درويش في قصيدة "مديح الظّل العالي"، يقول:

كم كنت وحدك، يا ابن أمي
يا ابن أكثر من أب القمح
مرُّ حقول الأخرين
والماء مالح
والعنم فولاذ، وهذ النّجم جارح
وعليك أن تحيا
وأن تعطي مقابل حبة الزّيتون جلدك
كم كُنتَ وحدكَ[2]

[1] ينظر: أحمد الخميسي: **محمود درويش شاعر لا يموت**، موقع منير حر للثقافة والفكر والأدب، 17 أوت 2017م.

[2] محمود درويش: **ديوان الأعمال الأولى**، رياض الريس الكتب والنّشر، ط1، بيروت، 2005م، ص339.

جسدت قصيدة (**مديح الظل العالي**) معاني الغربة التي تحييها الشعوب المواجهة للكيان الغاصب، كما ظهر لنا الشاعر من خلال مطلع القصيدة على أنّ الشعب الفلسطيني يعيش مأساة وحده، رغم كثرة الأباء، ويقصد بالأب هنا الحّكام العرب، والأم في الأرض (**فلسطين**)، ويشير في المقطع نفسه إلى آلام التشرد التي يعانيها الفلسطينيون خارج البلاد من جوع ومرارة الحياة.

غاص محمود درويش في مأساة فلسطين، وجعل منها مأساة إنسانية، تمسّ وجدان كل من يؤمن بالعدل والحق "أراد من خلال قصائده أن يشهد على الهزيمة وخصوصا في فترة الطوفان العظيم عام 1948م، اليوم الذي اختفت فلسطين واحتلها الدولة الجديدة إسرائيل، فاستخدام الشعر والصور الشعرية، يستطيع أن يكتب ملحمة وطنية للشعب الفلسطيني.

تنقش مأساة وطنه في أرشيف التاريخ، وتترك بصمة شعرية تكون بجمال وأناقة الإلياذة،[1] وبهذا لم يكن شاعر فلسطين فقط، بل شاعر الأمّة العربية كلها، من خلال التزامه بمأساة بلاده ونقلها إلى الخارج.

ولهذا كان الالتزام في الشّعر المعاصر نتيجة الظروف التي كان يعيشها الشعراء بين قومهم، أو من وراء مأساة بلادهم، وهذا أدّى إلى التزامهم بهذه القضايا والدليل على ذلك التزام محمود درويش بمأساة وطنه فلسطين، ويعتبر الالتزام قضيّة وطن في أشعاره ويقول:

أنا الأرضُ

والأرضُ أنتِ

خديجةُ! لا تغلقي الباب

لا تدخلي في الغياب

سنطردهم من إناء الزهور وحبل الغسيل

سنطردهم عن حجارة هذا الطريق الطويل

سنطردهم من هواء الجليل.

---

[1] رابعة حمو: **ملحمة المهزومين محمود درويش مقابل هو ميروس**، موقع منبر حر للثّقافة والفكر والأدب، 10 ماي 2016م.

وفي شهر آذار، مرّت أمام البنفسج والبندقيّة خمسُ

بناتٍ. سقطن على باب مدرسةٍ ابتدائية. للطباشير

فوق الأصابع لونُ العصافيرِ. في شهر آذار قالت

لنا الأرض أسرارها[1]

أخذ الشاعر قضيّة الأرض من كونها جزءا لا يتجزأ من حياة الشعب الفلسطيني، فهي محور النّضال ضّد الصّهاينة، في كل قصائد درويش، أي التزامه بالألم الإنساني، لتكون القصيدة بمثابة مشهد للآلام البشرية، نرى عاطفة حبّ الوطن تتغلّب في كلّ قصائد الشاعر، فهو ملتزم بمعناة وألام وحزن وطنه، ويوكّد أنّه حمل القضيّة الفلسطينية معه أينما ذهب، وبهذا كان التزامه مطلقا للقضيّة الفلسطينية (وطنه ومأساته وجرحه) وقصائد درويش، تعبير عن المأساة الفلسطينية.

إنّ الشاعر ابن بيئته، وكلمته هي سلاحه في وجه الحروب، المأساي والمعاناة التي تعيشها أمّته ووطنه، فهو يتأثر بكلّ هذه القضايا من حوله، وهناك من يرى أنّه على الشاعر أيضا في هذا الصّدد إيجاد الحلول للمشاكل التي يعاني منها الإنسان، ومن هنا يكون الشاعر ملتزما بقضايا أمّته، وفي مقطع آخر من قصيدة الأرض، يقول:

أيّها الذاهبون إلى جبل النّار.

أيّها الذاهبون إلى صخرة القدس

مرّوا على جسدي

أيّها العابرون على جسدي

لن تمرّوا

أنا الأرضُ في جَسَدٍ

يظهر لنا من خلال هذا المقطع وقوف الشاعر في وجه العدّو الذي يتسّبب الألم لوطنه، وينهب أرضنه، فالالتزام هو الموقف الصّلب المحدّد والواضح الذي يقفه الأديب أمام مأساة وقضيّة أمتَه.

[1] محمود درويش: **الديوان**، المصدر السابق، ص286.

يعبر شعر درويش عن الرّوح الفلسطينية، المعذبة الباحثة عن خلاص فردي جماعي، ونظم أشعار تؤكد ذلك، فقد عاش الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل ألوانا من المعناة الأخرى: كالجوع والفقر والحرمان والبطالة وكثرة الضّرائب والمرض، والحصار الثّقافي والسياسي والإعلامي، وغيرها من ألوان المعاناة، وقد تصدّى الشعر الفلسطيني لهذه الظّواهر وسجلها واحدة واحدة، حيث تحدث الشّاعر الفلسطيني عن الفقر والجوع والحاجة.[1]

عبّر الشاعر عن معاناة وألام شعبة الحبيب بقصائد الإيجاد حلول للمأساة والمعاناة، فهو يعتبر أنّ إحساس الشاعر من إحساس مجتمعه، وهذا الإحساس يجعل القصيدة تتفاعل مع الجمهور، كما عاش محمود درويش مأساة أخرى في السّجن، وتتمثل هذه المأساة في بعده عن عائلية وخاصة أمّه، فقد زاد حبّه واحتياجه لها، وهو بعيد عنها، يقول في قصيدة: إلى أميّ:

أحنُّ إلى خبز أمي
وقهوة أُمي
ولمسة أُمي..
وتكبر فيَّ الطفولةُ
يوماً على صدر يومِ
وأعشَقُ عمرِي لأني
إذا مُتُّ،
أخجل من دمع أُمي![2]

تعني الأمّ لدرويش الحبّ المفقود والملاذ الذي يهرب إليه عند الشعور بالحرمان أو قسوة الحياة، أي تضمنت معاني الشوق والحنين للأمّ واحتياجه لها، وكذلك لاستحضار صورتها ليتخلص من شعور الوحدة والضياع والغياب.

---

[1] سعدي أبو شاور: **تطوّر الاتجاه الوطني في الشّعر الفلسطيني المعاصر**، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003م، ص193.

[2] محمود درويش: **الديوان**، المصدر السابق، ص107.

وعبر الشّاعر من شدّة ارتباطه بالأمّ (أرض فلسطين) ويقول في مقطع آخر من نفس القصيدة:

ضعيني، إذا ما رجعتُ
وقوداً بتنور نارِكْ...
وحبل غسيل على سطح دارك
لأني فقدتُ الوقوف.[1]

نلمح في هذه القصيدة معاني عديدة عند محمود درويش، فلفهمنا لهذه القصيدة نجد أنّ الأمّ هي الوطن والأرض والأم البيولوجية، واختياره للأمّ، فيه دلالة كبيرة وعميقة، فهو يعيش مأساة بلاده الأمّ ألاّ وهي (فلسطين).

جسّد الشّاعر فلسطين والأرض في معظم قصائده على أنّها امرأة والغريب في الأمر أنّه لم يفرق بينها وبين الحبيبة، ومن هنا نستنتج أنّ فلسطين وحبّها طغى على قصائد الشّاعر، فقد عبّر عن الأمّ والمحبوبة بالوطن، ونرى أنّ شاعرنا لم يعاني من مآسي الحبّ كثيراً، يقول في قصيدة "ريتا والبندقية":

اسم ريتا كان عيداً في فمي
جسم ريتا كان عرساً في دمي
وأنا ضعت بريتا ... سنتَينِ.
وتعاهدنا على أجمل كأس، واحترقنا
في نبيذ الشفتين
وولدنا مرتين![2]

[1] محمود درويش: **الديوان**، المصدر السابق، ص107.
[2] المصدر نفسه، ص107.

نجد الشاعر، لا يعرف الذّل ولا الدموع في الحبّ، فهو قليل الشكوى، فهو ليس من العاشقين المرضى الذين يعبرون عن الألم والوجع من الحبّ، بالعكس كان قويا، همه الوحيد الدّفاع عن قضيته وإبرازها، فلم تأخذ مآسي الحب تلك المساحة الكبيرة في حياته، فالحبيبة التي طغت واستوطنت قلب درويش وأخذت الكثير من قصائده هي (فلسطين) فقط.

يعدّ الموت من أكبر الأحزان التي تصيب الإنسان عند فقدانه لشخص عزيز لقلبه، فالكثير من الأعراس والمناسبات الفلسطينية تحوّلت إلى جنائز يقول محمود درويش:

السلام حنين عدوَّين، كلٌّ على حدة

للتثاؤب فوق رصيف الضجر

السلام أنين محبين يغتسلان

بضوء القمر

السلام اعتذار القوي لمن هو

أضعف منه سلاحاً، وأقوى مدى

السلام انكسار السيوف أمام الجمال

الطبيعي، حيث يفلُّ الحديد الندى[1]

يعبر الشاعر في هذه القصيدة، كيف يتحوّل العرس والمناسبة الفلسطينية من فرح إلى ألم ومأساة وحزن، يقول في نفس القصيدة:

السلام رثاء فتى ثقبت قلبه شامة

امرأة، لا رصاص ولا قنبلة

السلام غناء حياة هنا، في الحياة،

على وتر السنبلة.[2]

[1] محمود درويش: الديوان، المصدر السابق، ص 260-26.

[2] المرجع نفسه، ص256.

كانت لمحمود درويش تجربة مريرة مع الموت، هذه التجربة التي تعدّدت مراجعها، فقد جاء بعضها من مأساة شعبه والأخرى جاء بها من علل جسمه، وكان بعضها من حراج خصوصه، ولكنّه ظلّ يوجهها بما أوتي من قوّة كلماته، ولا أدّل على ذلك من كونه، قد أفرد لها ديوانًا خاصًا، هو "**جدارية**"، إضافة إلى الكثير من القصائد في دواوين مختلفة.

قصيدة "**جدارية**" كان لها منحنى مختلف، فهي رثاء استباقي، فقد اعتبرت المحبة للعائد من الموت، فقد كتب الشّاعر بعد خروجه من العملية الجراحية ويقول في إحدى المقاطع:

أرى السماء هناك في متناولِ الأيدي.
ويحملني جناح حمامة بيضاء صوْب
طفولة أخرى. ولم أحلمْ بأني
كنت أحلم. كلٌ شيء واقعيٌ. كنْت
أعلم أنني ألْقي بنفسي جانبا"
وأطير. سوف أكون ما سأصير في
الفلك الأخير.
وكلٌ شيء أبيض،
البحر المعلّق فوق سقف غمامةٍ
بيضاء . والّلا شيء أبيض في
سماء المطْلق البيضاءِ كنْت، ولم
أكنْ. فأنا وحيد في نواحي هذه
الأبديّة البيضاء. جئت قبيْل ميعادي
فلم يظْهرْ ملاك واحد ليقول لي:
((ماذا فعلت ، هناك ، في الدنيا ؟))[1]

[1] محمود درويش: الديوان، المصدر السابق، ص 441-442.

جسّد الشاعر في هذه القصيدة (الموت)، كما لو أنَّه مات، ثم أعيد للحياة ليحكي ما يعيشه الإنسان بعد وفاته، مهما كان الموت فريضة على كل إنسان فوق الأرض، إلاّ أنّه يظلّ مأساة وحزنا كبير، ينزل على أهل الميّت وأحبابه.

رحل محمود درويش، لكن قصائده ظلّت موجودة وتحمل رسائل عن مأساة فلسطين وأهلها، فبواسطة هذا الشّعر يسمع العالم معاناة أهله، حيث عمد الشّاعر على رسم مشهد للجريح الفلسطيني النّازف، ويظهر لنا ذلك من خلال قصيدة: "**يوميات جريح فلسطيني**"، يقول:

لم نكن قبلَ حزيرانَ كأفراخ الحمام

ولذا، لم يتفتَّتْ حبنا بين السلاسلْ

نحن يا أُختاه، من عشرين عام

نحن لا نكتب أشعاراً،

ولكنا نقاتل[1]

فلسطين بمعاناة أهلها وخلود هويتّها العربية، كانت أبرز محاور الإبداع عند محمود درويش حيث أشتدّ الخناق على درويش حتى قرّر الخروج من وطنه، ومن هنا بدأت مأساة الشاعر من كلّ الجوانب، فقد كانت حياة الشّاعر مثل حياة أبناء شعبه من منفى لآخر، داخل الوطن وخارجه، فالنفي هو شكل من أشكال الاضطهاد التي قهرت الشاعر، وكونت بداخله ذلك الألم والحزن العميق الذي بان في كل قصائده.

المنفى هو الابتعاد عن الوطن "**فشعر المنفى**" هو شعر ألم ومعاناة كبيرة، يدور الإنسان ووطنه الحقيقي، فيعبّر الشاعر من خلاله عن أحزان في الغربة وما يعانيه من الاغتراب،[2] في المنفى الشيء الحقيقي الوحيد الذي يتقنه اللاجئون هو البكاء على ضياع الوطن، (فقد أرغموا على فترك وطنهم)، فهذا الوطن أصبح بلا أهل، فالمنفى هو بداية التشردّ والضياع والمآسي، ومن الظواهر التي كانت تقع ضمن دائرة الهم الفلسطيني في المنفى: ظواهر الفقر والجوع والحزن والألم والعدوى وقلة

[1] محمود درويش: الديوان، المصدر السابق، ص356-357.

[2] ينظر: محمد الشّحات: **سرديات المنفى**، أزمة النشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2006م، ص31.

الحيلة، وكان لزامًا على الشاعر الفلسطيني في المنفى تصوير تلك الظواهر جد من موضوعاته الشعرية.[1]

رغم إقامة محمود درويش في القاهرة وبيروت وعمان ورام الله ومدن ومدن أخرى عديدة، إلاّ أنّه كان يشعر بالمنفى دائما، لا ينتمي إلاّ أي مكان خارج ذاكرته الأولى، ومع هذا يؤكد الشاعر أنّه حمل القضية الفلسطينية معه أينما ذهب، فحين تكون بلادك بعيدة يحق لك أن تلوذ بالحنين، وحين تطرد من ديارك بقوة السّلاح، يحق لك أن تفعل أي شيء كي تعود إليه.

[1] سعدي أبو شاور: **تطوّر الاتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت- لبنان، 2003م، ص167.

المبحث الثاني: قصيدة رسالة من المنفى أنموذجا:

قصيدة "رسالة من المنفى"، هي إحدى قصائد الديوان " أوراق الزّيتون"، للشاعر محمود درويش، جاءت هذه القصيدة على شكل خمسة فصول كتبها الشاعر على لسان عامل في المنفى، يوجهها إلى أمه.

1. تحليل العنوان:

جاء العنوان جملة اسمية وجاءت (**رسالة**) نكرة والرسالة عن خطاب يرسل في ورقة تكتب على ظهرها معلومات، يكتبها المرسل للمرسل إليه، لكن الشاعر هنا جاء بها نكرة، أي مجهولة المصدر والاتجاه.

من: حرف جراً يحتمل دلالتين، إمّا التبيين أو التّبعيض، وهو أكثر عنصر حقّق القيمة التّعبيرية الوظيفية للسابق (**رسالة**) واللاّحق (المنفى)، إذ حّدد اتّجاه الدّلالة المستوحاة من البنيات العلامية المؤسسة للعنوان، حيث وظّف كرمز على الانتقال من حال إلى حال، وهو الذي أرّق الشاعر،[1] ويمكن القول أنّ حذف (من)، هنا يفيد الغاية المكانية.

❖ **المنفى:**

"اسم مكان من نفى، مكان إقامة المطرود من بلاده، مكان النّفي، إذن فالنّفي في العربية مقترن بالعقوبة، والخروج عنوة من مكان اعتاد عليه إلى مكان آخر"،[2] وهو أيضا الخروج من الوطن.

نرى أنّ الشّاعر محمود درويش من خلال هذا العنوان "رسالة من المنفى"، لم يحدد إلى من هذه الرسالة، فالمنفى معروف بأنّه خارج المكان الذي كان يعيش فيه، وعليه من المفروض أن تأتي الرسالة معرّفة أيضًا.

---

[1] بنت أحمد فاطمة الزّهراء: **مقاربة سيميائية لنص شعري قصيدة "رسالة من المنفى"، لمحمود درويش أنموذجا**، مذكرة ماستر، تخصص أدب عربي، قسم اللّغة الأدب العربي، كلية الأدب واللّغات، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب، عين تموشنت، 2015م/2016م، ص18.

[2] المرجع نفسه، ص19.

2. القصيدة ومضمونها:

-1-

تحيةً . وقبلةً وليس عندي ما أقول بعدْ

من أين أبتدي؟ .. وأين أنتهي؟

ودورة الزمان دون حدْ

وكل ما في غربتي

زوادةٌ, فيها رغيفٌ يابسٌ, وَوَجْدْ

ودفترٌ يحمل عني بعض ما حملت

بصقت في صفحاته ما ضاق بي من حقدْ

من أين أبتدي؟

وكل ما قيل وما يقال بعد غدْ

لا ينتهي بضمةٍ.. أو لمسةٍ من يدْ

لا يُرجعُ الغريبَ للديار

لا يُنزلُ الأمطار

لا ينُبتُ الريش على

جناح طير ضائع.. منهدٌّ

من أين أبتدي

تحيةً... وقبلةً ... وبعدْ...[1]

[1] محمود درويش: الديوان، المصدر السابق، ص 41-42.

افتتح الشاعر قصيدته بالتّحيّة والقبلة، ثم بدأ يتساءل متحيراً من أين يبدأ ومن أين ينتهي، "وسبب حيرته هو الاحساس بالغربة، ويبين لنا الشّاعر متألما عذابات الغربة، فهو يعاني من قلّة الطعام والشّراب والحنين الشَّديد لوطنه، وهو يحمل مذكراته التي يشكو إليها، ويكتب آلامه، فيخفف بعض همومه،[1] وشبه الشاعر نفسه بالطائر الذي فقد ريشه جراء الجروح التي تعرض لها، فهو ينتظر نموّ ريشه، حتى يتمكن من العودة إلى الوطن.

-2-

أقول للمذياع... قل لها أنا بخيرْ

أقول للعصفورِ

إن صادفتها يا طيرْ

لا تنسني، وقلْ: بخيرْ

أنا بخير

أنا بخير

مازال في عيني بصر!

مازال في السما قمر!

وثوبي العتيق، حتى الآن، ما اندثر

تمزقت أطرافهُ

لكنني رتقتهُ... ولم يزل بخير

وصرت شاباً جاوز العشرين

تصوَّريني...صرت في العشرين

وصرت كالشبابِ يا أُماه

أُواجه الحياة

وأحمل العبءَ كما الرجال يحملون

[1] سمر عوض شبير: شرح وتحليل محتوى درس رسالة من المنفى، منتدى الجلفة 08 ماي 2013م.

وأشتغل

في مطعم ... وأغسلُ الصحون

وأصنع القهوة للزبون

وأُلصق البسمات فوق وجهي الحزين

ليفرح الزبون

يصف الشّاعر في هذه الأبيات حياته في المنفى وهو بين اليأس والأمل ثمّ يصور حالة الشّباب في المنفى وهو يغسلون الصحون، ويرسمون الابتسامة على وجوههم قسرا من أجل إرضاء الزبائن، وقلوبهم حزينة مليئة بالمآسي والمعناة.

-3-

أنا بخير

قد صرت في العشرين

وصرت كالشباب يا أُماه

أُدخن التبغ، وأتكي على الجدار

أقول للحلوة: آه

كما يقول الآخرون

يا إخوتي ؛ ما أطيب البنات؛

تصورا كم مُرَّة هي الحياة

بدونهن.. مُرَّة هي الحياة

وقال صاحبي: هل عندكم رغيف؟

يا إخوتي؛ ما قيمة الإنسان

إن نام كل ليلةٍ... جوعان؟

أنا بخير

أنا بخير

عندي رغيف أسمر

وسلة صغيرة من الخضار[1]

يستمر الشاعر في هذا المقطع بوصف حاله، وحال الشّباب في المنفى وما يعانونه من قسوة الفقر، وغم كل شيء لا يظهر ضعفه، ويقول: (أنا بخير):

-4-

سمعت في المذياع

تحية المشرّدين.. للمشرّدين

قال الجميع: كلّنا بخير

لا أحدٌ حزين ؛

فكيف حال والدي؟

ألم يزل كعهده، يحبّ ذكر الله

والأبناء... والتّراب.. والزّيتون؟

وكيف حال إخوتي؟

هل أصبحوا موظفين؟

سمعت يوماً والدي يقول:

سيصبحون كلّهم معلّمين..

سمعته يقول:

أجوع حتّى أشترى لهم كتاب

لا أحد في قريتي يفكّ حرفاً في خطاب

وكيف حال أختنا

هل كبرت... وجاءها خُطَّاب.؟

وكيف حال جدتي

[1] محمود درويش: الديوان، المصدر السابق، ص43-44.

ألم تزل كعهدها تقعد عند الباب؟

تدعو لنا...

بالخير .. والشباب.. والثواب!

وكيف حال بيتنا

والعتْبَةِ الملساء... والوجاق.. والأبواب؟

سمعت في المذياع

رسائل المشردين..للمشردين

جميعهم بخير!

لكنني حزين...

تكاد أن تأكلني الظنون

لم يحمل المذياع عنكم خبراً..

ولو حزين

ولو حزين[1]

يتساءل الشّاعر هنا حال أبناء وطنه، ثمّ عن والده واخوته، ويصوّر حال الأباء، وما يقدّمونه من أجل تعليم أولادهم، وينتقل سؤاله إلى أخته، هل كبرت وجاءها الخطاب وعن جلوس جدّته في عتبة البيت، ونهاية المقطع يختتمه بالتعّجب لعدم ورود أخبار في المذياع عن أهله ووطنه.

-5-

الليل – يا أمّاه ذئبٌ جائعٌ سفاحْ

يطارد الغريب أينما مضى...

ويفتح الآفاق للأشباحْ

وغابةُ الصفصاف لم تزل تعانق الرياحْ

ماذا جنينا نحن يا أماه؟

[1] محمود درويش: الديوان، المصدر السابق، ص44-46

حتى نموت مرتين

فمرة في الحياة

ومرة نموت في الحياة

هل تعلمين ما الذي يملأني بكاء؟

هي مرضتُ ليلةً... وهدَّ جسمي الداء!

هل يذكر المساء

مهاجراً أتى هنا ... ولم يعد إلى الوطن؟

هل يذكر المساء

مهاجراً مات بلا كفن؟

يا غابة الصفصاف ! هل ستذكرين

أن الذي رَمَوْه تحت ظلك الحزين[1]

كأي شئ مَيِّتٍ إنسان ؟

هل تذكرين أنني إنسان

وتحفظين جثتي من سطوة الغربان؟

أماه يا أماه.

لمن كتبت هذه الأوراق

أي بريد ذاهب يحملها ؟

سُدَّت طريق البر والبحار والآفاق...

وأنت يا أماه

ووالدي، وإخوتي، والأهل، والرفاق

لعلكم أحياء

لعلكم أموات

[1] محمود درويش: الديوان، المصدر السابق، ص45-46.

لعلكم مثلي بلا عنوان

ما قيمة الإنسان

بلا وطن

بلا عَلَمْ

ودونما عنوان

ما قيمة الإنسان؟[1]

يطرح الشّاعر في الفصل الأخير مشاعر المنفيين خارج الوطن وخوفهم من الموت هناك، "ويشرح الشاعر في هذا المقطع كيف ترمي جنة الإنسان في الغابات أو أماكن مهجورة خارج وطنه، دون أن تكفن، مستعينا في خطابه بشجرة الصّفصاف، يسألها إن كانت ستذكر يوما أنّ الذي يرمى تحتها إنسان فتحتميه من الغربان"،[2] مشيرا أيضا أنّ المغترب يموت مرتين فالابتعاد عن الوطن يعدّ موتا ومأساة.

يخاطب الشاعر وطنه الذي رمز له بالأمّ قائلا، لمن كتب هذه القصيدة وأيّ بريد سيحملها لبلاده وكل الّطرق مغلقة، وهذا يؤكد الانقطاع عن الوطن، "حقرت هذه الأوراق بعض الذكريات في نفس الشاعر، فقد تذكّر أمّه وأبوه وإخوته ورفاقه، الذي تركهم في وطنه، وهو يستفسر عن حالهم، فلا يعلم ماذا حلّ بهم وإن كانوا أحياء أم أمواتاً أو نفوا مثله فأصبحوا بلا عنوان، وهنا يبين الشاعر أنّ الإنسان الذي بلا وطن وبلا علم يكون بلا عنوان أو قيمة".[3]

في الأخير نستنتج أنّ هذه القصيدة شرحت حياة التشرّد ولهيب قسوة العزبة، فهي رسالة إلى كلّ إنسان ذي حسّ، ليلتفت إلى معاناة المتشرد الفلسطيني، فالمشرّدون بصمودهم خارج الوطن ورسمهم للمعاناة، يقدّمون رسالة يحذِّرون فيها من ترك الوطن.

---

[1] محمود درويش: الديوان، المصدر السابق، ص46-47.

[2] ينظر: عبير الفيافي: شرح قصيدة "رسالة من المنفى" للصف الحادي عشر، منتديات نور الاستقامة، 26 فبراير 2014م.

[3] ينظر: عبير الفيافي: شرح قصيدة "رسالة من المنفى" للصف الحادي عشر، منتديات نور الاستقامة، 26 فبراير 2014م.

3. اللّغة الشّعرية:

اللّغة الشّعرية في الأساس، هي قدرة الشّاعر على جلب معاني جديدة، خيالية، وقد وظّف الشّاعر تجلّيات فنية من خلال توظيف الانزياح، فنجده يقول في القصيدة: "كُلُّ ما في غربتي زوادة فيها رغيف يابس ووحد: دلالة على ما يعانيه من الفقر وقسوة الحياة في المنفى"،[1] وأيضا كلمة (**دفتر**) في قوله: "دفتر يحمل عنّي ما حملت، تحمل دلالاتين: الأولى حرصه على العلم، والثانية دلالة على أنّه يسجل كلّ ما يعانيه في حياته في المنفى.[2] وفي عبارة (ثوبي العتيق ما اندثر) دليل على أنّ أحواله لم تتغيّر ونلاحظ استخدام الشّاعر للأفعال المضارعة بشكل كبير، وهذا للدلالة على استمرار الظّلم والألم والقهر.

وظفّ محمود كلمات ذات رمز ودلالة واسعة، فكلمة (التُّرَاب) تدّل على الأرض والوطن، و(**الزّيتون**) تدّل على الصّمود والتمسك بالأرضية، كما نجد الأساليب (كيف حال إخوتي)، (كيف حال والدي)، (كيف حال أختنا)، (كيف حال جدتي)، (كيف حال بيتنا) "أسلوب إنشائي نوعه الاستفهام عزمته البلاغي التقدير"[3]، "وفي لا أحد قريتي يفك حرفا في كتاب، هو أسلوب إنشائي نوعه النّفي، غرضه الاستبعاد.[4]

نستنتج أنّ الشّاعر استخدام لغة سهلة ولكنّها قويّة، فقد اعتمد في القصيدة على كلمات دقيقة تحمل معاني، حتى يدخل القارئ في المأساة التي يعيشها، وقد تمكنّ من ذلك.

---

[1] ينظر: سمر عوض شبير: شرح وتحليل محتوى درس رسالة من المنفى، المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

4. الايقاع الشعري:

لجأ محمود في مواضيع كثيرة إلى إظهار الجانب الموسيقي، وذلك بتوظيف التّكرار والطباق في كرّر الشاعر جملا وكلمات، جعلت القصيدة تتميز بتناغم موسيقي (من، أين، من، أين)، كما نجد كلمة (العشرين) تكررت مرتين في المقطع، وأيضا كلمة (المشّردين)، نجدها مرتين في البيت: وجملة (أنا بخير)، تتكرّر في نفس المقطع وهي ظاهرة فنية زادت القصيدة رونق.

ونجد أيضا الطباق (بين أبتدئ وأنتهي)، زخرف القصيدة بألوان من التناغم الموسيقي، نجد أيضا القافية تختلف في المقاطع، فقد غيّر الشاعر قافية القصيدة من مقطع لآخر، وذلك بمناسبة المعنى الذي تحمله القصيدة من ناحية فتية، يظهر مدى الحزن والألم.

ونلاحظ ذلك من خلال حرف (**الحاء**) في بعض الكلمات التي تحمل معنى الظالم والخوف، وكذلك حرف (النّون) الذي يمتلئ بالحزن والألم في مثل قوله (كفن) الحزين (سطوة العزبان)، [1]كما نظمت القصيدة على بحر (الزجر)، ويظهر ذلك من خلال التقطيع:

مَازَالَ في عَيني بصر

0//0/0/0//0/0/

مستفعلن مستفعلن

مَازَالَ في السَّمَا قمر

0//0//0//0/0/

مستفعلن مفاعلن

[1] عبير الفيافي: شرح قصيدة "رسالة من المنفى" للصف الحادي عشر، منتديات نور الاستقامة، 26 فبراير 2014م

نلاحظ أنّ الشاعر استعمل (مستفعلن) الصحيحة و(مفاعلن)، لأنّ من تجاوزات الرّجز (مستفعلن)، تصبح (متفعلن) أو ((مفاعلن)، (مفتعلن)، (متعلن)، (مفعولن)، (فعولن)، (فعلن)،[1] وهذا ما حدث مع شاعرنا فأصبحت (مستفعلن)، (مفاعلن)، فقصيدة محمود درويش، هي قصيدة صادقة الإحساس التعبير عن معاناة الشّباب خارج وطنهم.

5. الصّور الشعرية:

وجودت في القصيدة مجموعة من الصُّور الشعرية، جعلت لها مكانة أدبية مرموقة، إذ نجد الاستعارة والكناية والتشبيه، لنبدأ بالاستعارة وهي بمختلف نوعها التصريحية والمكنية، (دفتر يحمل عن بعض ما حملت: "استعارة مكنية، حيث شبّه الدفتر بالإنسان يحمل عنه الهموم وشبه الهموم بشيء مادي يحمل، حيث حذف المشتبه به وهو الإنسان، ودلّ عليه بلازمه من لوازمه وهو الحمل وسر جمالها لتشخيص"،[2] هل يذكر المساء استعارة مكنية، حيث جعل المساء إنسانا يمكنه التذكّر والاسترجاع.

ونجد أيضا الكتابة وهي لفظ أريد به غير معناه الموضوع له، مع إمكان المعنى الحقيقي (زوادة فيها رغيف يابس): "كناية عن الفقر والحياة الصعّبة عند الشاعر، ويفتح الأفاق للأشباح)، كناية عن الوحشة والغربة التي يعيشها الشاعر، وسر جمال الكناية، الإتيان بالمعنى مصحوبا بالدّليل عليه".[3]

أمّا التشبيه في (الليل درب جائع): "تشبيه بليغ، فقد شبّه الليل بالذئب الجائع، وهذا يعكس مدى تأثير الليل على الشّاعر، كما للصورة الشعرية دور في خدمة المعاني بالتوضيح والتشّخيص.

نقول في الأخير أنّ محمود درويش في قصيدة "رسالة إلى المنفى" استخدم أسلوب الرّسائل، ويلجأ إلى أسلوب الشّرد المناسب لأسلوب الرسالة، ليظهر من خلالها معاناة وحياة المشّرد الفلسطيني في المنفى.

---

[1] كريم مزرة الأسدي: تقطيع شعر الحر (تفعلية)، لشعراء كبار عروضيا، صحيفة المثقف، العدد 4638، 18 ماي 2019م، ص05.

[2] سمر عوض شبير: شرح وتحليل محتوى درس رسالة من المنفى، المرجع السابق.

[3] المرجع نفسه.

نستنتج أنّ شاعرنا محمود درويش عان الكثير من المآسي في حياته، وهذا كان للحسّ المأساوي وجود كبير في أشعاره، فلق طغت ظاهرة الحزن والألم على القصائد، وكانت المأساة عنصرها الأوّل، وكلّ هذا كان سببه تأثّر الشاعر بالواقع الأليم الذي تعيشه بلاده، ومع هذا رحل درويش، وفلسطين ما زالت تعاني المأساة

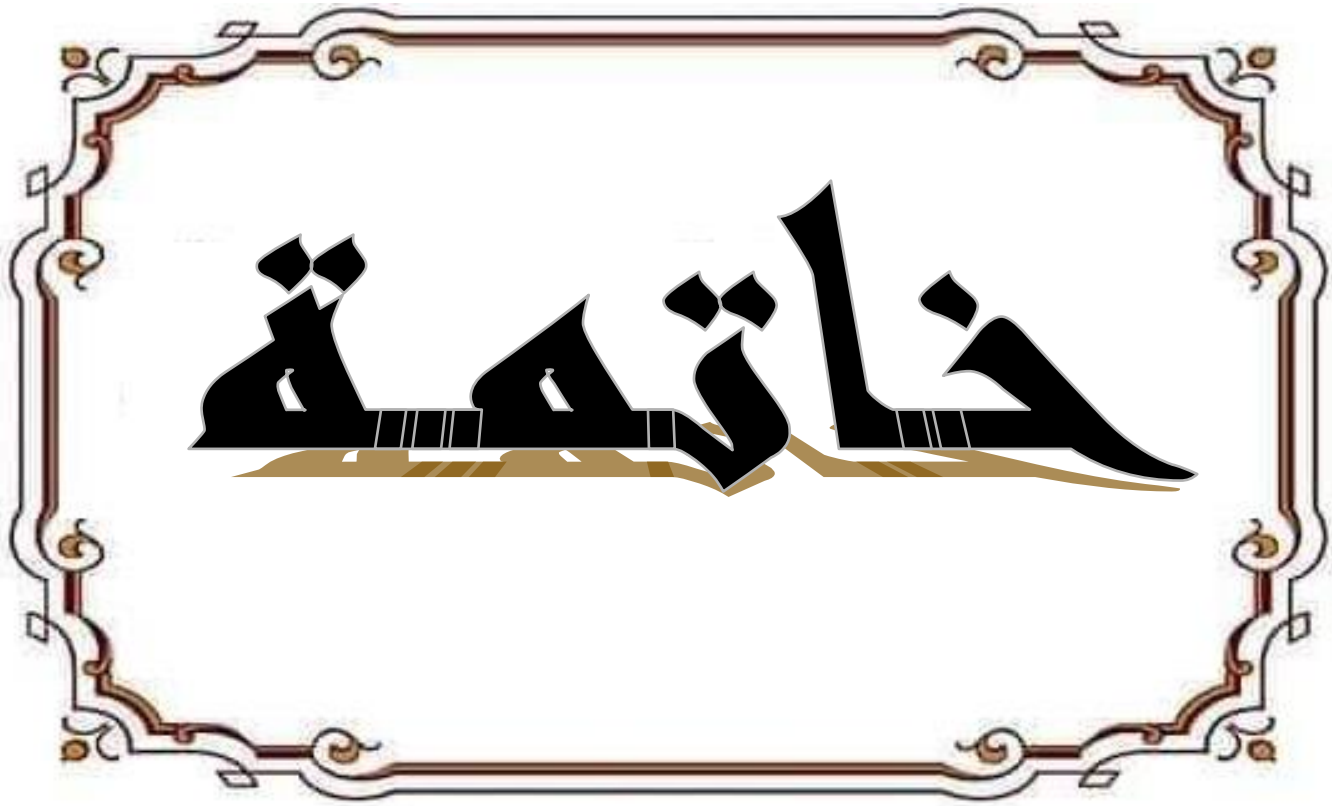
خاتمة

خاتمة:

لعل أهم النتائج التي تمخض عنها بحثنا من خلل معايشنا للمغامرة الشعرية لشاعرنا محمود درويش، يمكن إجماله فيما يأتي:

- لقد تغيرت مضامين الشعر العربي المعاصر في الشكل والمضمون فالشاعر المعاصر، اهتم بما يدور في عصره من مآسي وأخران.
- لفظة مأساة هي لفظة عامة لكنها تحمل معنى كبير، تختلف في اللفظ وتقترب في الدلالة.
- ظاهرة الحزن ظاهرة فكرية ترتكز عن مواقف وجودية خاضها الشعراء العرب المعاصرون نتيجة الواقع المعيش.
- من الظواهر اللافتة للنظر سيطرة الحس المأساوي في الشعر المعاصر لاعتباريين ذاتي وموضوعي، الذاتي فيتعلق في مواجهة تحديات الواقع المباشر فيما يمكن تسميته بالتجربة الإنسانية، أمّا الثاني (الموضوعي) فيتعلق بالقضايا العامة للمجتمع العربي ومن أهمها القضية الفلسطينية.
- أصبح الحزن والألم بوصفهما نزعة رومنسية عنصرا أساسيا في التجربة الشعرية العربية المعاصرة.
- محمود درويش هو صورة للمعاناة والألم ويظهر ذلك من خلال قصائده التي طغت عليها ظاهرة المأساة.
- عاش محمود درويش مأساة فلسطين لذلك أصبحت المحور الأساسي في قصائده.
- أفلح الشاعر محمود درويش على إظهار الجانب الموسيقي، وذلك بتوظيف التكرار والطباق مما جعل القصيدة تتميز بتناغم موسيقي، وذلك بمناسبة المعنى الذي تحمله القصيدة من الناحية الفنية.
- نظمت قصيدة "الرسالة من المنفى لمحمود درويش" على بحر الرجز.

- قامت القصيدة "رسالة من المنفى" على مجموعة من الصور الشعرية، مما جعلت لها مكانة أدبية مرموقة كالكناية والاستعارة والتشبيه.

خلص البحث بأنّ المأساة أصبحت سمة الشّعر المعاصر، وقد التزم محمود درويش بمعاناة وطنه، والقضية الفلسطينية شغلت اهتمامه إلى آخر دقيقة في حياته.

الملاحق

الملحق الأوّل:

1. نبذة عن حياة محمود درويش: {13مارس1941م– 09 أغسطس2008}:

أحد أهم الشعراء الفلسطينيين، والعرب الذين ارتبط اسمهم بشعر الثورة والوطن، يعتبر درويش أحد أبرز من ساهم بتطوير الشعر العربي الحديث، وإدخال الرمزية فيه في شعر محمود درويش يمتزج الحب بالوطن بالحبيبة الأنثى قام بكتابه وثيقة إعلان الاستقلال الفلسطيني،[1] التي تم إعلانها في الجزائر.

2. حياته:

محمود درويش هو شاعر فلسطيني وعضو المجلس الوطني الفلسطيني التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، وله دواوين شعرية مليئة بالمضامين الحداثية، ولد عام 1941م في قرية البروة وهي قرية فلسطينية، تقع في الجليل قرب ساحل عكا حيث كانت أسرته تملك أرضا هناك، خرجت الأسرة برفقة اللاجئين الفلسطينيين في العام 1948م إلى لبنان ثم عادت متسللة: عام 1949م، بعد توقيع اتفاقية الهدنة، لتجد القرية مهدمة وقد أقيم على أراضيها موشاف "قرية زراعية إسرائيلية" (أحيهود) وكيبوتس يسعور[2]، فعاش مع عائلته في الجديدة.

بعد إنهائه، تعليمه الثانوي في مدرسة يني الثانوية في **كفرياسيف** انتسب إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي وعمل في صحافة الخرب، مثل الاتحاد والجديد التي أصبح فيما بعد مشرفا على تحريرها كما اشترك في تحرير جريدة الفجر التي كان يصدرها مبام.

[1] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، دار الهلال، ط2، ص97.

[2] رجاء النقاش، المرجع نفسه، ص98.

3. الدراسة والسياسة:

أعتقل محمود درويش من قبل السلطات الإسرائيلية، مرارا بدأ من العام 1961م، بتهم تتعلق بتصريحاته ونشاطه السياسي وذلك حتى عام 1972م، حيث توجه إلى الاتحاد السوفيتي للدراسة، وانتقل بعدها لاجئا إلى القاهرة في ذات العام حيث التحق بمنظمة التحرير الفلسطينية، ثم لبنان حيث عمل في مؤسسات النشر والدراسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية،[1] عاما إنه استقال من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير احتجاجا على اتفاقية أوسلو، كما أمس مجلة الكرمل الثقافية.

4. المناصب والأعمال:

شغل منصب رئيس رابطة الكتاب و الصحفيين الفلسطينيين وحرر مجلة الكرمل، كانت إقامته في باريس قبل عودته إلى وطنه حيث أنه دخل إلى فلسطين بتصريح لزيارة أمه، وفي فترة وجوده هناك قدم بعض أعضاء "**الكنيسة الإسرائيلي العرب و اليهود**" اقتراحا بالسماح له بالبقاء وقد سمح له بذلك في الفترة الممتدة من سنة 1973م إلى سنة 1982م، عاش في بيروت و عمل رئيسا لتحرير مجلة شؤون فلسطينية، و أصبح مديرا لمركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، قبل أن يؤسس مجلة الكرمل سنة 1981م، بحلول بسنة 1977م، بيع من دواوينه العربية، أكثر من مليون نسخة، لكن الحرب الأهلية اللبنانية كانت مندلعة بين 1975م وسنة 1991م، فترك بيروت سنة 1982م بعد أن غزا الجيش الإسرائيلي بقيادة "**أرييل شارون لبنان**" وحاصر العاصمة بيروت لشهرين وطرد منطقة التحرير الفلسطينية منها، أصبح محمود درويش "منفيا تائها" منتقلا من سوريا وقبرص والقاهرة وتونس إلى باريس ساهم في إطلاقه واكتشافه الشاعر والفيلسوف اللبناني "روبير غانم" عندما بدأ هذا الأخير ينشر قصائد لمحمود درويش على صفحات الملحق الثقافي لجريدة الأنوار والتي كان يترأس تحريرها،[2] ومحمود درويش كان يرتبط بعلاقات صداقة بالعديد من الشعراء منهم محمد الفيتوري من

[1] ديبا على حس، محمود درويش، رحلة الشعر والحياة، دار المنارة، بيروت، ص65.

[2] المرجع نفسه، ص68.

السودان ونزار قباني من سوريا وفالح الحجية من العراق، ورعد بندر من العراق وغيرهم من أفذاذ الأدب في الشرق الأوسط.

وكان له نشاط أدبي ملموس على الساحة الأردنية، فقد كان من أعضاء الشرق في نادي أسرة القلم الثقافي مع عدد من المثقفين أمثال: **مقبل موني وسميح الشريف**... وغيرهم.

5. وفاته:

توفي في الولايات المتحدة الأمريكية يوم السبت 09 أغسطس 2008، بعد إجراءه لعملية القلب المفتوح في مركز تكساس الطبي في هيوستن، تكساس التي دخل بعدها في غيبوبة أدت إلى وفاته بعد أن قرر الأطباء في مستشفى {**ميوريال هيرمان الانجليزية Mémorial Hermann Hôpital**} نزع أجهزة الإنعاش بناءا على توصيته.[1]

وأعلن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس الحداد ثلاثة أيام في كافة الأراضي الفلسطينية حزنا على وفاة الشاعر الفلسطيني، واصفا درويش "عاشق فلسطين" وراء المشروع الثقافي الحديث والقائد الوطني اللامع والمعطاء، وقد وري جثمانه الثرى في 13 أغسطس في مدينة رام الله حيث خصصت له هناك قطعة أرض في قصر رام الله الثقافي، وتم الإعلان أن القصر تمت تسميته "قصر محمود درويش للثقافة"، وقد شارك في جنازته ألاف من أبناء الشعب الفلسطيني، و قد حضر أيضا أهله من أراضي 48 وشخصيات أخرى على رأسهم رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، ثم نقل جثمان الشاعر محمود درويش إلى رام الله.

[1] تهاني راشد، محمود درويش ناثرا، المؤسسة العربية، بيروت، 2003، ص53.

6. آثاره (الشعرية، النثرية والجوائز):

لقد تفنن محمود درويش في أعماله الشعرية و النثرية هذا ما جعله ينال عدة جوائز و أكثر من ترجمة، و تعددت دواوينه،[1] مثل: "**عصافير بلا أجنحة 1960م**"، و"**أوراق الزيتون1964**"، و"**عاشق من فلسطين1966**"، و"**آخر الليل1967**"، "**يوميات جرح فلسطيني 1969**"، و"**الكتابة على ضوء البندقية 1970**"، و"**العصافير تموت في الجليل 1960**"، و"**حبيبتي تنهض من نومها 1970**"، و"**احبك ولا أحبك1972م**"، و"**محاولة رقم07 1973م**"، و"**تلك صورتها وهذا انتحار العاشق 1975م**"، و"**أعراس 1977**"، "**مديح الظل العالي 1983**"، و"**حصار لمدائح البحر 1984**"، و "**هي أغنية... هي أغنية 1986**"، و"**أرى ما أريد 1990**"، و"**أحد عشر كوكبا 1992**"، "**لماذا تركت الحصان وحيدا 1995**"، "**تسرير الغربية 1999**"، و"**جدارية 2000**"، و"**لا تعتذر عما فعلت 2004**"، "**كزهور اللوز أو أبعد 2005**"، و "**لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي2009**".

وعرضت له آثار نثرية مثل: "**شيء عن الوطن سنة 1971م**"، و "**يوميات الحزن العادي سنة 1973**"، و"**وداعا أيتها الحرب وداعا أيها السلام سنة 1974م**"، و "**ذاكرة للنسيان سنة 1987م**"، و"**في وصف حالتنا 1987م**"، و "**في انتظار البرابرة سنة 1987م**"، و "**الوسائل محمود درويش و سميح القاسم سنة 1989م**"، و "**عابرون في كلام عابر سنة 1991**"، و"**في حضرة الغياب سنة 2006م**"، و "**حيرة سنة 2007م**"، و "**آثر الفراشة سنة 2008**".[2]

[1] هاني الخير، محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، دار فيلتس للنشر، الطبعة الأولى، ص83.

[2] جمال بدران، محمود درويش، شاعر الصمود والمقاومة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 1999، ص101.

ومن وراء أعماله الشعرية والنثرية تحصل على عدة جوائز:[1]

- جائزة لوتس "**اتحاد كتاب آسيا وإفريقيا**" في الهند عام 1969م.
- جائزة البحر المتوسط، المركز الثقافي المتوسط "باليرمو"، ايطاليا عام 1980م.
- درع الثورة الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية عام 1981م.
- جائزة أبي علي بن سينا الدولة في الاتحاد السوفيتي عام 1981م.
- لوحة أرويا للشعر في ايطاليا عام 1982م.
- جائزة لينين من قبل الاتحاد السوفيتي عام 1983م.
- جائزة الشعر من أجل السلام، من قبل مجلس بلدي فيلاديمادوف في ايطاليا عام 1987م.
- شهادة تقدير من جامعة التشيلي، مركز الدراسات العربية بجامعة تشيلي، مدينة سنتياغو في تشيلي عام 1998م.
- وسام الاستحقاق الوطني الفرنسي من قبل وزارة الثقافة الفرنسية برتبة فارس في فرنسا عام 1997م.
- جائزة الآداب من وزارة الثقافة الفرنسية في فرنسا عام 1997م.
- الصنف الأول من وسام الاستحقاق الثقافي تونس يقدم من قبل الحكومة التونسية في تونس عام 1998.
- وسام الكفاءة الفكرية في المغرب، يقدم من قبل الحكومية المغربية في المغرب عام 2000م.
- وسام القديس بطرس بولس "ميدالية ذهبية" من قبل لطربك إنطاكية وسائر الشوق في دمشق عام 2001م.

[1] موقع حمود درويش، www . Mahmoud darwish. com

- جائزة الحرية الثقافية التي تمنحها "مؤسسة لانان" فيلادلفيا، الولايات المتحدة الأمريكية عام 2001م.
- جائزة السلطان على العويس للانجاز الثقافي والعلمي مناصفة مع الشاعر السوري، أدونيس من دولة الإمارات العربية المتحدة عام 2003م.[1]
- جائزة الأمير كلاوس الهولندية، تقدم من قبل القصر الملكي في أمستردام هولندا عام 2004م.
- جائزة أدبية دولية "لودومبابونامي" من محافظة لاكولا في ايطاليا عام 2006م.
- جائزة الورد الفضية، من اتحاد الكتاب البلغار في جمهورية بلغاريا عام 2006م.
- جائزة الأركانة العالمية للشعر، تقدم من قبل بيت الشعر في المغرب، عام 2008م.
- جائزة "الشاهد" البونسية، قدمت من قبل مهرجان أيام سراييفيو في البوسنة عام 2008م.
- جائزة ناظم حكمت التركي في تركيا.
- وسام القدس الذي صدر بمرسوم من الرئيس محمود عباس عام 2008م.
- جائزة البحر الأبيض المتوسط للسلام، في ايطاليا عام 2009م.
- درع مجسم مدينة القدس في باريس.
- درع القديس الشهيد "إيليا الحمصي" مطرانية حمص للروم الأرث دوكس.
- درع تقدير من وزارة الثقافة المصرية.[2]
- منح محمود درويش الدكتورة الفخرية من جامعة لوفان الكاثوليكية عام 1998 بلجيكا.

[1] www . Mahmoud darwish. Com **موقع محمود درويش**:

[2] www . Mahmoud darwish. Com **موقع محمود درويش**:

الملحق الثاني: صورة محمود درويش مع الزعيم الراحل الشهيد ياسر عرفات في تونس.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم براوية ورش.

أولا: المصادر:

1. ابن منظور: لسان العرب، ج6، مادة (حس)، دار صادر، ط3، بيروت-لبنان، 1994م.
2. أبي فضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، (مادة يأس)، دار صادر، ط1، بيروت-لبنان، د.ت.
3. بدر الشاكر السياب: سفر أيوب (منزل الأفنان)، دار العودة، بيروت-لبنان، 1971م.
4. بدر شاكر السياب: أساطير، النجف، منشورات دار البيان، مطبعة العزى الحديثة، العراق، 1950م.
5. بدر شاكر السياب: ديوان المعبد الغريق والوصية، دار العلم للملايين، ط1، بيروت-لبنان، 1962م.
6. ديبا على حس، محمود درويش، رحلة الشعر والحياة، دار المنارة، بيروت.
7. ديوان السياب، إقبال وشن شبل ابنه الحبلي.
8. ديوان السياب، سفر أيوب (منزل الأفنان). الجوهري: الصحاح، تاج اللغة العربية وصحاح العربية.
9. نازك الملائكة: شجرة القمر، دار العودة، ط3، بيروت-لبنان، 1971م. نازك الملائكة: ديوان شظايا ورماد، بيروت-لبنان، دار العودة، 1971.

ثانيا: المعاجم والقواميس:

أ. المعاجم:

1. جميل صليب: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، د.ط، 1982م، ج1.
2. جورج متري عند المسيح: لغة العرب، معجم مطول للّغة العربية والمصطلحات الحديثة، ج1، مكتبة لبنان، ساحة رياض، ط1، بيروت، 1998م

3. مجمع العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولي، مادة بئس، ط4، مصر، 2004م.

4. يوسف محمد رضا: معجم العربية الكلاسيكية المعاصرة.

ب. القواميس:

1. الفيروز آبادي: قاموس المحيط، مادة (الحس)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1999م.

2. مصطفى إبراهيم وآخرون: قاموس المحيط، مادة (الحس)، المكتبة الإسلامية، إسطنبول–تركيا.

ثالثا: الكتب العربية:

1. إحسان عباس–بدر شاكر السياب: دراسة حياته وشعره، بيروت–لبنان، دار الثقافة، 1969م.

2. أحمد سيف الدّين: ظاهرة الحزن في الشعر العربي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ/2008م.

3. تهاني راشد، محمود درويش ناثرا، المؤسسة العربية، بيروت، 2003.

4. جمال بدران، محمود درويش، شاعر الصمود والمقاومة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 1999.

5. رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، دار الهلال، ط2.

6. رجاء عبد: فلسفة الالتزام في النقد العربي بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، 1988م.

7. سعدي أبو شاور: تطوّر الاتجاه الوطني في الشّعر الفلسطيني المعاصر، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003م.

8. سعدي أبو شاور: تطوّر الاتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت–لبنان، 2003م.

9. صلاح عبد الصبور: ديوان الناس في بلادي، دار العودة، ط1، بيروت–لبنان، 1975م.

10. عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنيّة والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة، 2020م، 1966م.

11. عماد عبد الرحيم علي فالح الهنداوي: مدخل علم النفس، دار الكتب الجامعي، العين، ط1، الإمارات العربية المتحدة، 2014م.

12. محمد الشّحات: سرديات المنفى، أزمة النشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2006م.

13. محمد كشاش: اللغة والحواس (رؤية في التواصل والتعبير بالعلامات غير اللسانية)، المكتبة المصرية، ط1، 2001م، 1م.

14. محمود درويش: ديوان الأعمال الأولى، رياض الريس الكتب والنّشر، ط1، بيروت، 2005م.

15. هاني الخير، محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، دار فيلتس للنشر، ط1.

رابعا: المذكرات والرسائل الجامعية:

1. بنت أحمد فاطمة الزّهراء: مقاربة سيميائية لنص شعري قصيدة "رسالة من المنفى"، لمحمود درويش أنموذجا، مذكرة ماستر، تخصص أدب عربي، قسم اللّغة الأدب العربي، كلية الأدب واللّغات، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب، عين تموشنت، 2015م/2016م

خامسا: المجلات العلمية:

1. أحمد سيف الدين: ظاهرة الحزن في الشعر العربي الحديث، مجلة الأدب بجامعة البحث، المجلد 37، العدد 10، 2015م.

2. ديوسارلا فرهاد: اليوتوبيا في شعر نازك الملائكة، مجلة ديوان العرب، 6 تشرين الثاني، 2006

3. نازك الملائكة: الديوان، مجلة الأوّل.

سادسا: الصحف:

1. كريم مزرة الأسدي: تقطيع شعر الحر (تفعلية)، لشعراء كبار عروضيا، صحيفة المثقف، العدد 4638، 18 ماي 2019م.

سابعا: المواقع الالكترونية:

1. أحمد الخميسي: محمود درويش شاعر لا يموت، موقع منير حر للثقافة والفكر والأدب، 17 أوت 2017م. www.diwana/arab.com
2. رابعة حمو: ملحمة المهزومين محمود درويش مقابل هو ميروس، موقع منبر حر للثّقافة والفكر والأدب، 10 ماي 2016م www.duinaloab.com
3. سمير عوض شبير: شرح وتحليل محتوى درس رسالة من المنفى، منتدى الجلفة 08 ماي 2013م. www.djelfa.info
4. عبير الفيافي: شرح قصيدة "رسالة من المنفى" للصف الحادي عشر، منتديات نور الاستقامة، 26 فبراير 2014م www.djelfa.info
5. موقع حمود درويش، www. Mahmoud darwish.com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان: الحسي المأسوي في قصيدة العربية المعاصرة –محمود درويش أنموذجا–	الصفحة
كلمة شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمـــــــة عامة	أ
الفصل الأوّل: الحس المأساوي في الشعر العربي المعاصر	
تمهيد	05
المبحث الأوّل: الحس المأساوي مفاهيم وتشكيلات	06
1. ماهية الحس لغة واصطلاحا.	06
2. ماهية المأساة لغة واصطلاحا.	09
المبحث الثاني: مظاهر الحزن والألم عن الشعراء المعاصرين	17
1. الحزن عند نازك الملائكة	18
2. الحزن عند صلاح عبد الصبور	21
3. الحزن عند بدر شاكر السياب.	24

الفصل الثاني: محمود درويش والحس المأساوي.	
تمهيد	29
المبحث الأوّل: المأساة في شعر محمود درويش.	30
المبحث الثاني: قصيدة رسالة من المنفى أنموذجا.	39
1. تحليل العنوان	39
2. القصيدة ومضمونها.	40
3. اللّغة الشّعرية	47
4. الإيقاع الشعري	48
5. الصور الشعرية	49
خاتمة	52
الملحق	55
قـــائمة المصادر والمراجـــع	63
فهرس المحتويات	68
الملخص	

الملخص

ملـخـص

يتناول بحثنا هذا الموسوم بمسألة الحس المأساوي في القصيدة العربية المعاصرة محمود درويش أنموذجا، وقد تطرقنا في هذا الصدد إلى التجربة الشعرية العربية المعاصرة في معاناة هذه القضية وتصويرها، كما تناولنا تجربة محمود درويش في مكابدة آلام المنفى وعذابات الإنسان الفلسطيني.

الكلمات المفتاحية:

- محمود درويش. —الحس المأساوي. —الحزن.
- الألم. —القضية الفلسطينية.

Abstract

Our research deals with the issue of the tragic sense in the contemporary Arabic poem, Mahmoud Darwish, as a model. In this regard, we touched on the contemporary Arab poetic experience in the suffering of this issue and its depiction. We also addressed the experience of Mahmoud Darwish in suffering the pain of exile and the torments of the Palestinian person.

key words:

- Mahmoud Darwish. -The sense of tragedy. -Sorrow.
- the pain. -The Palestinian cause.